يا عمال العالم اتحدوا !

الاتحاد

الخميس ٢٥ تموز ١٩٩٦ صفحة ١٦

١٥٪ من المجندين في الجيش من القــــادمين الجـــــدد

* حيفا – مكتب «الاتحاد» – يتضح من معطيات قسم التجنيد في الجيش الاسرائيلي ان دفعة التجنيد الرئيسية التي تتم سنويا خلال شهر آب، تضم هذا العـام ١٥٪ من القـادمين الجـدد و٤٪ من العـرب والشركس.

وقال هذا القسم انه خلال العام الماضي لم يتـجند سوى ١٨٪ من الشبان الذين ينطبق عليهم قانون التجنيد الاجباري ثلثهم من تلاميذ المدارس الدينية وثلث آخر بسبب امراض مختلفة والثلث الاخير كون الشبان غير ملائمين او انهم خارج البلاد.

مشروع قــانون للحــد من صلاحية عميد بنك اسرائيل

☐القدس – لمراسلنا البرلماني – تقدم ثلاثة نواب بمشروع قانون بحد من صلاحية عميد بنك اسرائيل في اقرار حجم الفائدة البنكية.

والنواب هم ابرهام شوحط، وزير المالية السابق (العمل)، ومئير شطريت (ليكود) وابرهام بوراز (ميرتس).

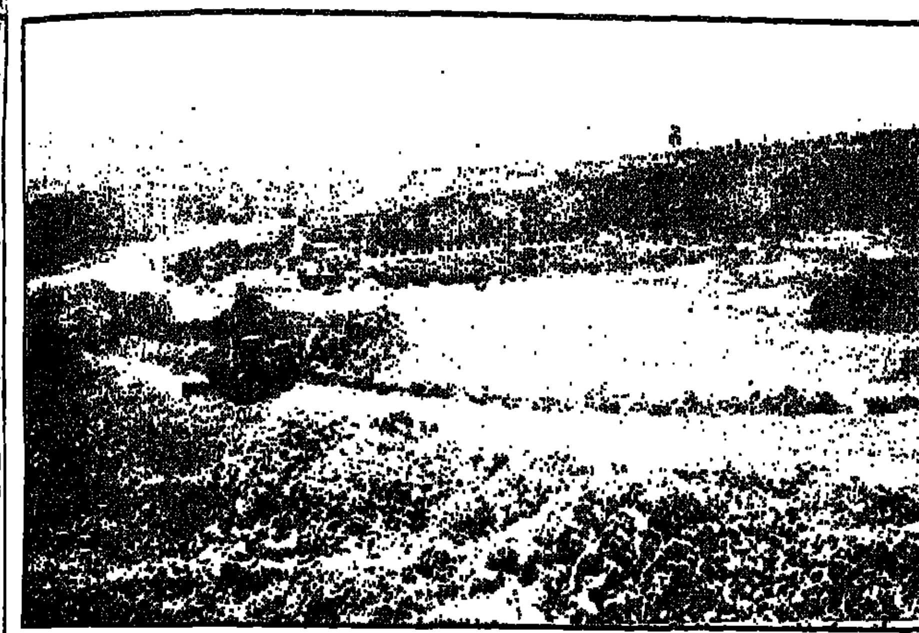
ويذكر ان القانون يمنع عميد بنك اسرائيل صلاحية اتخاذ قرار فردي بشأن رفع او تخفيض الفائدة البنكية.

وينص مشروع القانون على تشكيل لجنة من خمسة اعضاء، برئاسة عميد بنك اسرائيل وتضم ممثلا عن وزارة المالية، بالاضافة لخبراء.

ومشروع القانون المذكور كان قد جرى الحديث عنه في فترة الحكومة السابقة بعد تذمر ارباب العمل والهستدروت من نهج عميد بنك اسرائيل يعقوب فرنكل وسياسته المبنية على فرضية ان الفائدة البنكية العالية تلجم التضخم المالي، وهذه السياسة اثبتت فشلها، الا ان فرنكل مصر عليها.

احتجاجا على اقامة الكسارة على اراضيهم

حشد من اهالي طمرة يتظاهر امام الكنيست



● السلطات تحاول نقل تلوث البيئة الى القرى العربية عبر نقل الكسارات الى اراضيها ●

* طمرة – لمراسلتنا ليلى فودة – ياسين – تظاهر، امس الاربعاء، امام مبنى الكنيست العشرات من اهالي طمرة، واعضاء المجلس المحلي وعماله واعضاء اللجنة الشعبية، احتجاجا على اقـامـة كسارة «تسميتوت» على اراضي طمرة. ورفعوا الشعارات المعارضة لاقامة الكسارة.

وشارك في المظاهرة، النواب صالح سليم ود. احمد سعد، (الجبهة والتجمع) وناظم بدر، سكرتير الكتلة في الكنيست، وعبد المالك دهامشة (العربية الموحدة).

وشرح المتظاهرون باسهاب عن اخطار الكسارة خاصة على اراضي القرية والحد من تطور القرية، بالاضافة الى قربها من المدارس والبيوت والاراضي الزراعية.

ووعد اعضاء الكنيست بالعمل الموحد والمكثف لمنع اقامة الكسارة. وسيقدم اصحاب الاراضي الزراعية الذين يتضررون من اقامة الكسارة، دعاوى قضائية قريبا، ضد اصحاب الكسارة. واكدوا انهم سيستخدمون كافة الوسائل لمنع اقامتها.

احتجاجا على عدم تلقي مستحقاتهم

مستخدمو «دفار» يتظاهرون امام مبنى الهستدروت، يوم الاحد

* تل ابيب – لمراسلنا النقابي – عقد اجتماع، امس الاربعاء، في «بيت سوكولوف» في تل ابيب، لمستخدمي صحيفة «دفار» سابقا، بحث فيه موضوع مستحقات المستخدمين وحقوق فصلهم عن العمل، والتعويضات واجور عدد من الصحفيين الذين عملوا وفق اتفاقيات عمل خاصة.

واجمع المتحدثون انهم ملوا الوعود وانه كان يجب دفع مستحقاتهم منذ ستة اسابيع وحتى اليوم لم يطرأ اي تقدم ولهذا قرروا البدء بنشاطات للحصول على حقوقهم.

ويطالب المستخدمون من الهستدروت ان تفي بوعودها وان تدفع لهم مستحقاتهم.

وقال احد المستخدمين لمراسلنا «لن نتنازل عن حقوقنا، واذا كانت الهستدروت لا تستطيع مساعدتنا للحصول عليها نطالبها بعدم اعاقة نضالنا على الاقل، وسوف نقوم بحملة كفاح جماهيري من اجل الحصول على هذه الحقوق».

يذكر ان صحيفة «دفار» توقفت عن الصدور في (٩٦/٥/٢١)، وكان يجب دفع التعويضات حتى اواسط شهر حزيران الماضي، «الا ان الامر لم يحدث» حسب اقوال المستخدمين. وهدد المشاركون في الاجتماع بالتظاهر يوم الاحد القريب امام مبنى الهستدروت، أثناء انعقاد اجتماع قيادتها. وقدم اقتراح مستعجل من القائمة «المشتركة» لبحث الموضوع في اجتماع بيت منتخبي الهستدروت يوم الاحد القادم.

وقال مصدر مسؤول في الهستدروت ان تأخر دفع الرواتب ناجم عن مشاكل مالية تعاني منها الهستدروت.

[illegible] السابق ياتوم



● غدعون عزرا ●

* حيفا – مكتب «الاتحاد» – اعرب نائب رئيس «الشاباك» السابق، وعضو الكنيست الحالي عن «الليكود»، غدعون عزرا، امس الاربعاء، عن تفهمه لتصريحات مسؤول «الشاباك» السابق، يهودا ياتوم، التي ستنشرها صحيفة «يديعوت احرونوت» يوم غد، الجمعة. وقال: «رغم اني لا اثق بان هذا النشر هو امر جيد الا ان هذا الانسان تعرض الى سفك دمه طوال عدة سنوات، واكتفي بالقول انه قام بدور مركزي وفوق العادة حتى استقالته».

وكانت اعترافات ياتوم بأنه شخصيا قتل الاخوين ابو جامع، بعد اسرهما في حادث اختطاف الباص رقم ٣٠٠ وبامر من قائد الشاباك في حينه، شالوم، وكذا اعترافه بان اعضاء «الشاباك» اتفقوا فيما بينهم على اتهام قائد المنطقة الوسطى العسكري في حينه، الجنرال يتسحاق مردخاي، بهذا الامر، مع استعدادهم لانقاذه في حالة تعرضه للاذى، قد اثارت ردود فعل صاخبة في الشاباك.

الجنرال اوفير يلغي لقاء مع قيادة الشرطة الفلسطينية!

● بدعوى عدم انتباه المنظمين لتاريخ التاسع من آب ●

☐حيفا – مكتب «الاتحاد» – الغى قائد قوات الاحتلال في الضفة الغربية، الجنرال غابي أوفير، اللقاء الذي كان من المقرر عقده، مساء امس الاربعاء، في القدس، مع قيادة الشرطة الفلسطينية. وجاء في تبرير هذا الالغاء ان المنظمين لم يلحظوا ان اللقاء يعقد ليلة التاسع من آب، اي في ذكرى «خراب الهيكل».

وكانت الانباء قد ذكرت ان الجنرال اوفير رغب في التباحث مع الطرف الفلسطيني في خروقاته لاتفاقات أوسلو، وكذا طرح قضية اختطاف عبد السلام حرباوي.

على صعيد آخر، ذكرت الانباء ان حرباوي التقى السفير المصري، محمد بسيوني، في تل ابيب. وذكرت مصادر الوقف الاسلامي في القدس ان اللقاء جاء بناء على رغبة السفير بسيوني، وذلك لارتباط عملية اختطاف حرباوي بنزاع مع الكنيسة القبطية، والتي مقرها في القاهرة.

هذا وكانت المحكمة المركزية في القدس قد قررت اطلاق سراح جلال ناصر الدين، ألذي اتهمته السلطات الاسرائيلية بالمساعدة في اختطاف حرباوي. فقد امرت القاضية اياليت بوكاتشكا باطلاق سراحه بعد ٤٨ ساعة، لكي تتمكن النيابة من تقديم استئناف على قرار المحكمة، والقاضية، الذي الغى قرارا سابقا لمحكمة الصلح باعتقال ناصر الدين لثمانية ايام.

ملحق

الجمعة ٢٦ تموز ١٩٩٦

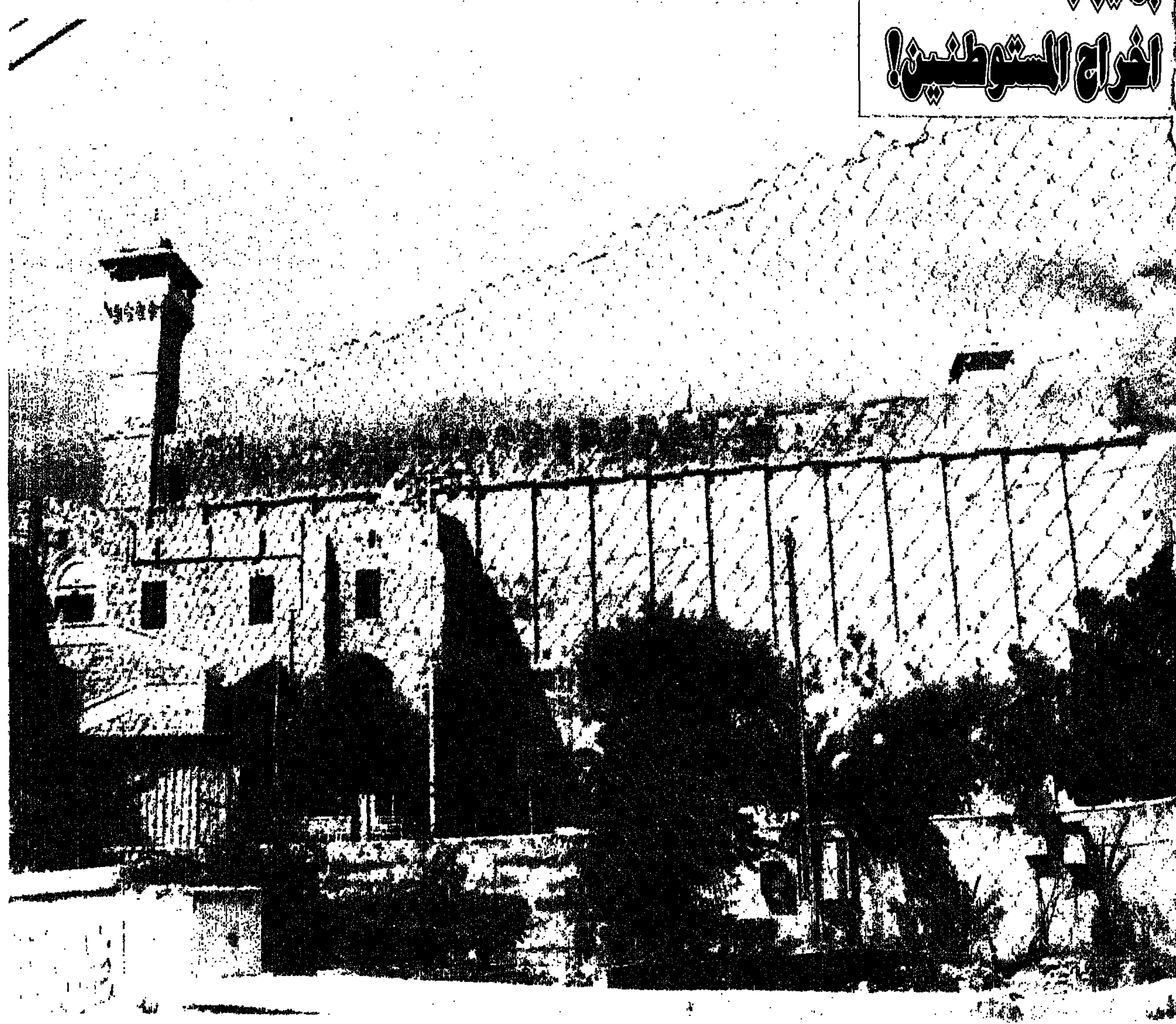
اهالي الخليل لـ :

الانسحاب من الخليل لا يكفي بل يجب اخراج المستوطنين!

(Mbc)







جمعة ويوم

شعرة معاوية.. والمهمات السياسية والوطنية والسلمية المقبلة!

● اللقاء بين الرئيس الفلسطيني، ياسر عرفات، وبين وزير الخارجية، دافيد ليفي، هذا الاسبوع، لم يكن اول لقاء بين القيادة الشرعية الفلسطينية وبين زعماء في اليمين الاسرائيلي. فنحن نعرف عن لقاءات اخرى ايضا تمت خلال السنوات الاخيرة، ليس على هذا المستوى، وليس بشكل علني، لكن الاتصالات قائمة ومن طرف «الليكود» بالذات.

ففي علم العلاقات الدولية توجد سياسة، وضع قانونها الخليفة العربي الاموي، معاوية بن سفيان واصبحت تعرف باسمه: «شعرة معاوية». وحسب هذا القانون، لا يقطع رجل السياسة «شعرة معاوية» حتى مع الشيطان.

من النادر ان تجد رجل سياسة غربيا لا يعرف هذا القانون او لا يلتزم به. فهو اساس اسلوبهم الدبلوماسي، اما صانعو هذا القانون من العرب، ومن الحلفاء في العالم الثالث، فلا يعترفون به، ويقطعون ليس الشعرة فحسب، بل الرأس كله. ان كان ملكا او رئيسا او وزيرا - على صعيد عالمنا العربي - او كان عضو كنيست او رئيس مجلس محلي او بلدي - هنا عندنا، على صعيد العرب في اسرائيل. ومنهم من يعيدنا الى مرحلة الصبا، عندما كان الولد منا يغضب من زميله في اللعب فيقاطعه «محوريك تحكيش معي».

بالطبع، من حق الانسان ان يختار سبيل التعامل مع الاخرين من خلال تغليب الكرامة. لكن في السياسة الامور مختلفة. فمن يقبل على نفسه هذا المجال، من يختار لنفسه هذا الطريق للشهرة، عليه ان يتقن اللعب فيه. ونقل اساليب الشارع الصبيانية الى ملاعب السياسة العليا، هو الصبيانية بذاتها.

□ □ □ □

الرئيس الفلسطيني، ياسر عرفات، بالمناسبة، هو اكثر زعيم سياسي عربي يلتزم بقانون معاوية. ولا يقطع الشعرة مع احد. وهناك نكتة معروفة عنه، تؤكد ذلك. تقول:

عندما ذهب ابو عمار لاداء فريضة الحج، قام باتمام كل المناسك، ما عدا واحدة. فقد جرت العادة ان يتمم الحجاج حجتهم بالقيام برجم ابليس (الشيطان الرجيم) بالحصى سبع مرات. وقد لاحظ مرافقه ان ابا عمار رجم ست مرات وليس سبعا. فلفت نظره قائلا:

- نسيت السابعة.

فأجابه: «لم انس. الشعب الفلسطيني يكتفي برجمه ست مرات، لا يقطع الشعرة الاخيرة حتى مع ابليس».

لكن لقاء عرفات - ليفي لم يكن من باب هذه الحكمة السياسية، بل من باب اخر. لكن «الليكود» كان قد حافظ على قناة اتصال مع جهات فلسطينية معظم الوقت، و «الليكود» هو موضوعنا.

خلال اللقاءات القديمة، حاول المشاركون من جانب «الليكود» اقناع الفلسطينيين، بما يلي:

- اولا: ليس كل القوى داخل «الليكود» تفكر بالشكل نفسه. فهناك قوى لا توافق مع القيادة. وهناك قوى سلام. وكذلك توجد قوى يمين متطرف.

- ثانيا: تبرير المواقف الرسمية المتطرفة لـ «الليكود» عموما، خصوصا، قبل الانتخابات وفي فترة اتفاقات اوسلو، بالادعاء: هذا السلام مع حكومة حزب «العمل» لن يصمد. الشعب لا يريده. الشعب يثق بنا - الليكود - اكثر من «العمل» لاننا نفهم مخاوفه اكثر. فتعالوا نضع قاعدة جديدة للتعامل.

احد عناصر الليكود حاول في احد اللقاءات ان يقنع نظراءه الفلسطينيين بأن الادارة الذاتية، التي يعطيها «الليكود» للفلسطينيين، افضل من الدولة التي يعطيها لهم حزب «العمل».

وكما قال لنا احد الشخصيات الفلسطينية، نقلا عن احد المشاركين في اللقاء: «قال لنا ان حزب «العمل» مستعد للتعامل مع الضفة والقطاع كدولة رسميا، بينما على الارض لا شيء عندها. مربوطة باسرائيل اقتصاديا وسياسيا وأمنيا وجغرافيا. وفي كل شيء، تتدخل، تارة بواسطة القنوات الرسمية وتارة بالقوة. اما «الليكود» فيرفض تسميتها دولة. يعطيكم حكما ذاتيا، لكنه الحكم الحقيقي. تكونون فيه مستقلين اكثر مما في الدولة التي يقيمها لكم حزب «العمل»، وتكونون فيه مربوطين بنا اقل، اقتصاديا وجغرافيا وسياسيا. نحن ما يهمنا فقط هو الامن».

● عرفات وليفي في لقائهما هذا الاسبوع ●

واليوم يتعامل «الليكود»، من حيث المبدأ، بهذه الطريقة. والعقبة التي تقف امامه، وتكمن في اتفاقيات اوسلو المكتوبة والموقعة والمضمونة دوليا، يحاول ان يقنع القيادة الفلسطينية بتعديل بعض بنودها: «لاسباب امنية تحتاج الى تغيير هذا البند في موضوع الخليل وذاك البند في موضوع المطار»، كما قال ليفي للرئيس عرفات. وفسر ليفي طلبه بمخاوف الناس، مثلما فعل نتنياهو في واشنطن والقاهرة: «فالشعب لم يقتنع بأن هذا السلام حقق له الامن، لذلك صوت ضد استمرار العملية السلمية بطريقة حزب «العمل» وصوت لنا نحن لكي ندير هذه العملية. وقد فزنا في انتخابات دمقراطية».

ومن الطبيعي ان يكون جواب كلينتون مثل جواب مبارك ومثل جواب عرفات: نحترم الخيار الدمقراطي. ونتعامل مع الحكومة التي انتخبها الشعب.

لكن «الليكود» يريد اكثر من هذا الرد: تغيير في الاسس ايضا، بحيث لا يظهر وكأنه يتمم ما بدأه حزب «العمل» وبطريقة حزب «العمل».

□ □ □ □

ويستغل «الليكود» كل العناصر المتوفرة لديه ليحقق اهدافه:
يستغل الانتخابات الامريكية في واشنطن.
ويستغل الحسابات المصرية - العربية ورغبة مصر في لعب دور اساسي في العالم العربي.
ويستغل عار غياب الدمقراطية في العالم العربي.
ويستغل الخلافات العربية - العربية.
ويستغل الاخطاء العربية والفلسطينية.
ويستغل قوى اليمين المتطرف في اسرائيل نفسها.

وهذا البند الاخير سيكون ذا تأثير حاسم على سياسة «الليكود».

وخذوا مثلا ما حدث امس الخميس:

كان مقررا ان يجري رئيس الحكومة جلسة مشاورات في مكتبه، بحضور عدد من الوزراء والخبراء، لوضع برنامج للسياسة الاستيطانية من اجل اقراره في جلسة الحكومة، اليوم. ضمن هذا

نظير مجلي

البحث يطرح مشروع استيطاني واسع ومتكامل وضعه مجلس مستوطنات الضفة والقطاع.

لقد حصل نتنياهو، كما نذكر جميعا، على ٨٧٪ من اصوات المستوطنين. وفي حكومته عدد من الوزراء الذين يمثلون مباشرة مصالح المستوطنين ويعملون بشكل جاد على تقدمها (شارون وايتان ووزراء «المفدال»، اضافة الى «الليكود» نفسه).

وبما ان حكومة حزب «العمل» كانت قد زادت عدد المستوطنين بنسبة ٥٠٪ خلال السنوات الاربع الماضية، فانه سيأتي بخطة استيطانية واسعة، ستكون مؤذية جدا للحق الفلسطيني على الارض. وستكون بمثابة ضربة للضمير الانساني العالمي وللمواثيق الدولية وللامم المتحدة.

لذلك لم تعقد هذه الجلسة قبل زيارة نتنياهو الى واشنطن او القاهرة او زيارة ليفي الى عرفات. وتم تأجيلها الى يوم امس الخميس.

ولكن المبعوث الامريكي، دينيس روس، وصل الى المنطقة. وكان من الممكن ان ينشأ وضع يصل فيه روس الى القدس بعد الظهر، وامامه المشروع الاستيطاني الحكومي. فيكون هذا استفزازا له. فقرروا تأجيل الموضوع الى يوم الاثنين القادم.

وبعد الاثنين القادم، سيكون عند نتنياهو ووزرائه التفسير والتبرير، واهمه استغلال موقف المستوطنين وبقية قوى اليمين. فهؤلاء يهددون من الان بالمظاهرات الصاخبة وبمختلف اجراءات الاحتجاج. ويلوحون، طبعا، ببرنامج «الليكود» الانتخابي والخطوط العريضة للحكومة.

والمشروع الذي يطرحونه يقضي، كما اصبح معروفا، بمضاعفة عدد المستوطنين اليهود في الضفة وقطاع غزة ليصبح ثلاثمئة الف مستوطن حتى سنة ٢٠٠٠.

□ □ □ □

والسؤال المطروح الان: هل ستجد الحكومة من يعترض على سياستها الاستيطانية بشكل فعال وناجع؟! ام ستقتصر الامور على احتجاجات بالبيانات والقرارات الورقية؟!

من هنا، نعود الى بداية البحث، حول حقيقة سياسة «الليكود» وتبريرات قادتها وكيفية التأثير عليها وكيفية تصرف القوى، التي انيطت بها مهمة مواجهتها، عالميا وعربيا وفلسطينيا ومحليا.

ونعتقد، مرة اخرى، ان بالامكان التأثير عليها وقصقصة اجنحتها.. خصوصا في موضوع الاستيطان.

ان الاستيطان اليهودي في الاراضي الفلسطينية، فضلا عن كونه مناقضا للشرعية، يعتبر عنصر الاحتكاك الاول بين الفلسطينيين على الارض. فالمستوطنون خاضعون للديماغوغية اليمينية المتطرفة، التي تعطيهم نفسا استعلائيا على العرب وتوهمهم بأنهم اصحاب الحق على الارض. وهم يعملون في ظل حماية مطلقة من الجيش، ولذلك ينفذون، ايضا، الاعتداءات على العرب.

وما حدث قبل اسبوع على اراضي قرية قريوت الفلسطينية هو نموذج واحد يدل على ما ينتظرنا، في حالة الاستمرار في المشروع الاستيطاني. ولا نتوقع من اي جمهور فلسطيني في الضفة الغربية او قطاع غزة ان يجلس مكتوف الايدي، وهو يرى ارضه تنهب والمستوطنين اليهود يسيطرون عليها.

اهالي الخليل، مثلا، يقولون ان اخراج مئات المستوطنين من قلب الخليل اهم بالنسبة لهم من انسحاب الجيش الاسرائيلي من المدينة. وليس صدفة. جيش الاحتلال، مع كل ما يجلبه من قمع وارهاب، يظل اهون عليهم من المستوطنين. والامر ينطبق على الاماكن الاخرى.

فلماذا لا يطرح موضوع الاستيطان، حتى الان، على رأس الاهتمامات - الدولية والعربية والفلسطينية والمحلية؟!

طالما انه يهدد بحرب مدنية بين العرب واليهود في الاراضي الفلسطينية، ويهدد عمليا بنسف عملية التعايش المشترك بسلام، فلماذا لا يهب كل انصار السلام، مثلما يهب انصار الاستيطان على الاقل، ويعملوا على منع الحكومة من الاقدام على مشروع استيطاني استفزازي خطير هكذا او على الاقل التأثير عليها لتقليصه وتأجيله..؟!

ان مثل هذا الموضوع يستحق من كل الاطراف المعنية ان تترك خلافاتها واختلافاتها وتصب كل جهودها معا لمواجهته.

اهالي الخليل لـ «الاتحاد»:

الانسحاب من الخليل لا يكفي بل يجب اخراج المستوطنين!

■ □ المشكلة الاساسية هي البؤر الاستيطانية، التي تقطع اوصال البلدة القديمة، واعتداءات المستوطنين.

■ □ المستوطنون يحاولون الاستيلاء على بيوت فلسطينية غير مأهولة، للوصول الى الحرم الابراهيمي. وبلدية الخليل تقوم بترميمها لاعادة سكانها اليها.

■ □ فلسطيني يبعد بيته عن البؤرة الاستيطانية (٤) امتار: «يرمون علينا البيض والحجارة. ويغرونني بالمال لأبيع بيتي لهم، لكني لن ارحل».

■ □ «ليفنغر اقتحم بيتي، هو وشلته، وضربوني وبقيت (١٣) يوما في الفراش».

● تقرير: سامر خير ●

● تصوير: عماد قفيشة - ستوديو الجامعة/الخليل ●

● مدينة الخليل الفلسطينية من اقدم المدن في العالم، ويرجع تاريخها الى (٦٥٠٠) سنة قبل الميلاد، وهي من اولى الممالك الكنعانية، التي انشئت في فلسطين بعد اريحا.. وقبل القدس بألفي سنة. وما زالت في الخليل حتى اليوم آثار من العهد اليوناني والروماني، وخاصة الحرم الابراهيمي الشريف، الذي بني سنة (٣٨) قبل الميلاد.

وتقوم بلدية الخليل، في هذه الايام، بترميم البيوت في البلدة القديمة، وتهدف من وراء ذلك، ليس المحافظة على الاثار وعدم طمسها فقط، وانما تحسين ظروف معيشة بعض العائلات الفلسطينية هناك بترميم بيوتها القديمة، وترميم بيوت اخرى مهجورة ليعود اليها اصحابها للسكن فيها، خاصة، وان قسما من هذه البيوت المحاذية للحرم الابراهيمي مهدد باستيلاء المستوطنين عليه.

● اعين الاحتلال على البلدة القديمة ●

يقول رئيس بلدية الخليل، مصطفى عبد النبي النتشة: «ان اعين الاحتلال موجهة الى البلدة القديمة من زمان، وكلما حدث حادث فيها يعلنون منع التجول ويضايقون الناس مما ادى مع الوقت الى ترك قسم كبير منهم للمكان».

ويضيف: «سنة ١٩٦٧ كان في البلدة القديمة (١٠) الاف فلسطيني مقيم فيها. اما حاليا فيوجد الف مواطن فقط والحركة التجارية ضعيفة جدا».

وعن عملية الترميم الجارية يقول «نحن نهدف الى مساعدة الناس الفقراء على الصمود في بيوتهم، والى عودة الآخرين للبيوت التي هجروها».

وسألناه عن قصة ان لليهود املاكا في الخليل منذ قبل ١٩٢٩ فقال: «على زمن تركيا كانت في السوق حارة يسكنها اليهود وتدعى «حي اليهود»، لكن احدا من سكانها الاصليين لم يعد اليها، بل جاء غلاة المتعصبين سنة ١٩٧٩ واستوطنوا مدرسة لابناء اللاجئين كانت قوات الاحتلال طردت وكالة الغوث منها عام ١٩٦٧».

ويتابع: «سنة ١٩٨١ طرد الجيش الطلاب الفلسطينيين من مدرسة اسامة بن منقذ، والان يستعملها المستوطنون كمدرسة دينية يتعلم فيها اولاد المستوطنين من «كريات اربع» ويطلقون عليها اسم بيت رومانو».

يذكر ان المستوطنين موزعون على ثلاث بؤر استيطانية: (١٤) عائلة في بنايات جديدة في منطقة السوق، (١٣) عائلة في دبويا (بيت هداسا) و (٧) عائلات في كرفانات في تل الرميدة.

سألنا رئيس البلدية عن نية الحكومة اليمينية الجديدة بايجاد اتصال على الارض بين هذه البؤر فقال: «من المستحيل ان ينجح مخطط كهذا.. فهذه البؤر تفصل بينها بيوت واحياء فلسطينية مكتظة بالمواطنين الذين لن يسكتوا».

وعندما نظرنا الى المنطقة من مكان عال مشرف عليها تأكدنا من وجهة نظر رئيس البلدية. فهذه البؤر تفصل بينها البيوت الفلسطينية كما ظهر لنا بوضوح.. وبدا لنا بوضوح اكثر ان نتنياهو يستطيع فقط ان يحلم بايجاد مثل هذا الاتصال الاقليمي بينها! - ولاحظنا من لقاءاتنا مع المواطنين انهم مصرون على الصمود وسيفشلون اي مخطط من هذا النوع.

وعن الاجراءات، التي قامت بها قوات الاحتلال بهدف الضغط على سكان البلدة القديمة الفلسطينيين، ودفعهم الى الخروج منها، يضرب رئيس البلدية بعض الامثلة: «عام ١٩٨٤ اغلقت قوات الاحتلال محطة الباصات الموجودة في البلدة القديمة وحولتها الى نقطة عسكرية. وبعد مجزرة الحرم الابراهيمي اغلقت سوق الخضار وشارع الشهداء بشتى الحجج ولم يفتحوهما حتى الان».

كل ذلك زاد من الضغوطات على السكان الفلسطينيين في البلدة القديمة، ولاحظنا ان المحلات التجارية اغلقت ابوابها في الساعة الثانية بعد الظهر، واخبرنا المواطنون ان ذلك يحدث يوميا. وهذا يدل على خطر جدي يتمثل بابتعاد المواطنين تدريجيا عن هذه المنطقة.

وقال لنا احد المواطنين: «بدلا من قطع مسافة (١٥٠) مترا للوصول الى البلدة اضطر الى قطع مسافة (٤) كيلومترات بالسيارة، والسبب اغلاق شارع الشهداء».

ولمواجهة هذا الوضع ولافشال مخطط افراغ البلدة القديمة من الفلسطينيين، يقول سكرتير رئيس البلدية انه تم، مؤخرا، فتح مكتب للبلدية في عمارة «ديوان آل تميم» في البلدة القديمة، تتم فيه كافة المعاملات، والهدف ان يأتي المواطنون من

(البقية ص٨ و٩)



* احد مداخل الحرم الابراهيمي الشريف *

● مظاهرة الاحتجاج التي اقامها اهالي المشهد وكفركنا، قبل (٤) سنوات، ضد اقامة مصانع تلويث البيئة ●

نضال يهودي عربي ضد التلوث في منطقة الناصرة

■ بدء التخطيط لإقامة (٥٠٠) مصنع في المنطقة، يهدد بتلويث البيئة والتسبب بامراض صحية للسكان العرب واليهود.

■ نتائج اقامة مصنع «فينيتسيا» قبل سنوات: ٣٥٪ من طلاب مدرسة عرب الهيب يعانون من امراض الازمة وضيق التنفس.

■ تشكيل لجنة يهودية – عربية من بلدات المنطقة لمقاومة هذا المخطط

● تقرير: آمال شحادة ●

● مرة اخرى تعود البنا السياسة الجديدة القديمة في خنق قرى منطقة الناصرة وتطويقها، وهذه المرة تشمل الخطة بناء خمسمئة مصنع غالبيتها الساحقة مضرة وملوثة للبيئة. وستقام على ارض مساحتها ٦ الاف دونم تمتد من كفركنا شرقا حتى صفورية غربا.

ولم تمض، بعد، ثلاث سنوات على بناء مصانع «فينيتسيا» في المنطقة الصناعية في صفورية، والتي اثارت في حينه ضجة شعبية واسعة لمنع اقامتها وتنفيذ العمل بها، ولا تزال القضية حتى اليوم تبحث في محكمة العدل العليا، حيث ان الارض التي اقيمت عليها المصانع لم تحول بعد الى ارض صناعية، ولم توضع كافة الاجهزة اللازمة لمنع خروج المواد الملوثة للبيئة، والاخطر من ذلك ان حالات مرضية مختلفة ظهرت مؤخرا وخصوصا في قريتي المشهد وعرب

(البقية على ص ١٤)

● لجنة التنسيق لمقاومة تلويث البيئة (من اليسار): ميخال بركان ود. فخري حسن وجوني الستر وماجد الهيب ود. سمير خطيب واحد المرافقين من عرب الهيب ●

محمود عباسّ (ابو مازن) في لقاء خاص بـ "الاتحاد":

● في البداية ساد الشعور ان «الليكود» لن يتابع مسيرة السلام لكن مجيء ليفي للقاء عرفات يدعونا الى التفاؤل ● الشعوب تمهل ولا تهمل، واذا ظهر ان «الليكود» يناور فقط فلن يقف شعبنا مكتوف الايدي ●

● يلاحظ الانسان المتتبع للتطورات السياسية في هذه البلاد، بعض الامور التي يمكن اعتبارها من علائم ودلائل المرحلة، مبرهنة على شيء بديهي معروف وهو: لا يمكن اعادة الامور الى الوراء. فأن يبارك وزير الصحة الاسرائيلي تساحي هنغبي، لقاء عرفات – ليفي، ويقول انه مستعد للقاء اي وزير فلسطيني للتباحث في شؤون تخص الامور اليومية، شيء ايجابي ويشار له بالبنان، لان تساحي هنغبي، غني عن التعريف خاصة مواقفه اليمينية المتطرفة. ومجرد تغيير لهجة «الليكود» بعد وصوله الى الحكم، عما كانت عليها قبل وصوله الى الحكم، امر ايجابي ويؤكد ان للتاريخ حتميته ومساره.

نحن لا نستهين ولا نستهتر بوجود سفاح صبرا وشاتيلا وقبية، ارئيل شارون، في الحكومة، لكن صمت شارون وعدم انتقاده للقاء عرفات – ليفي، يعني في اعتقادي، ان الرياح تهب وتجري بما لا تشتهي سفن «الليكود»، ولانه في النهاية لا يصح الا الصحيح، والصحيح يقول الكثير: اذا كان لقاء رابين – عرفات، والمصالحة التاريخية بينهما، والانسحاب من غزة ومدن الضفة الغربية وقراها، حطم اسطورة ارض اسرائيل الكبرى، فان تأكيد «الليكود» على الالتزام بالاتفاقات الموقعة وبدء اللقاءات مع عرفات والقادة العرب في مصر والاردن والخليج، يعني ان «الليكود» بنفسه، وبغض النظر ان كان ذلك عن طيبة خاطر او رغما عنه، يوقع وعلانية على قبوله ببُطلان وتحطم اسطورة ارض اسرائيل الشاملة، وهذا جيد.

لا يعني ذلك ان فتيل اليمين في الحكم انتُزع وزال خطر تفجره في المنطقة ودفن كل شيء تم انجازه، لكن ما يجري من ايجابيات، هام ومن شأنه ردم الطريق بين الفتيل والقنبلة والقضاء على خطر التماس بينهما. ولقاء ليفي – عرفات، هو خطوة هامة في الطريق لنزع الفتيل. وبالاضافة للقاء، تجري وجرت عدة امور، تبعث على زرع شيء من التفاؤل بالمستقبل، اذا خلصت النوايا فعلا، لتحقيق السلام الآمن والثابت والعادل والشامل.

شارك في اللقاء بين عرفات وليفي، السيد محمود عباس (ابو مازن) امين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية وهو احد كبار مهندسي اتفاق اوسلو، ومن كبار المفاوضين الفلسطينيين، وقد اجرينا معه هذا اللقاء الهاتفي حول ابعاد اللقاء والتطور المستقبلي.

● «الاتحاد»: هل زال القلق الفلسطيني بعد اللقاء بين عرفات وليفي خاصة بعد تصريحات «الليكود» وخطوط الحكومة الاسرائيلية العريضة؟

محمود عباس: «ليست المسألة مسألة قلق، انما مسألة حرص على مسيرة السلام. نحن بدأنا عملية السلام واللقاءات والتفاوض مع «الليكود»، صحيح انه لم يتحقق اي شيء، لكنها بدأت وتابعناها فيما بعد مع حكومة «العمل» المؤتلفة مع «ميرتس» وحققنا تقدما لا بأس به. وما وصلنا اليه كان خطوة على الطريق الطويل. وها هو «الليكود» عاد الى الحكم. في البداية ساد الشعور وبناء على التصريحات والبرامج والسياسة المعلنة، ربما ان هذا الحزب لا يريد الاستمرار في المسيرة وسيتنكر للاتفاقات الموقعة وسيجمد الاوضاع، لكن تأكيداتهم ومجيء «السيد ليفي للقاء عرفات، يشير الى انهم يريدون متابعة العملية. وعندما قالوا انهم موافقون على تشكيل اللجان، خاصة لجنة التوجيه العليا، لاستمرار المفاوضات، فهذا يؤكد مسألة الحرص على استمرار العملية التفاوضية. ولا شك ان العملية ستستمر خاصة انها بدأت تسير في مسارها المناسب، ونأمل ان يصل المسار الى الهدف المنشود».

● «الاتحاد»: وهل ما طرحه «السيد ليفي يضمن المسار الصحيح للعملية؟

محمود عباس: «لقد أكد السيد ليفي في طرحه، الحرص على وجود آلية وميكانيكية تعملان بهدف التقدم للامام. واكد ان الاسرائيليين حريصون على السلام وتحقيقه، مشيرا الى ان المجتمع الاسرائيلي منقسم اليوم على نفسه، ليس في تأييده للسلام، انما على قضايا اخرى، وقال، عندما يقود الجناح اليميني في المجتمع الاسرائيلي عملية السلام، فذلك جيد لان الجناح اليساري يؤيد ذلك. وعلينا جميعا السعي لترجمة الكلام الجيد الى واقع على الارض».

● «الاتحاد»: وهل سيشحن اللقاء الذي تم بينكم تقدم المفاوضات ويدفعها للامام؟

محمود عباس: «في الحقيقة كان اللقاء بمثابة عرض وجهات نظر ووضع آليات للعمل. وهناك قضايا كثيرة حلها مؤجل للمرحلة النهائية، تحتاج الى تفاوض كثيف وجدي وشاق، لا بد قبل ذلك من تشكيل الآليات واللجان ووضع برنامج للتفاوض. واكد ليفي انه سيبلغنا عن اسماء اعضاء الوفد الاسرائيلي للجنة العليا قريبا. وبعد تشكيل اللجنة العليا نتفق على بدء المفاوضات».

● «الاتحاد»: هل من انجازات عينية حققها الجانب الفلسطيني في اللقاء؟

محمود عباس: «الاتفاق على تشكيل اللجان والتعامل مع قضايا المرحلة النهائية والمرحلية بشكل واضح امر هام وجيد. وللآن لم يجر الاتفاق العيني على امور يجب أن تطبق كالانسحاب من الخليل. هناك امور عديدة تستحق التطبيق الفوري، وتحتاج الى تفاوض كالمعتقلين والمعابر واعادة الانتشار ورفع الحصار. وهناك قضايا معقدة مؤجلة للتفاوض النهائي. والانجاز تجسد بقناعة الطرفين بضرورة التمسك بتحقيق السلام المفيد للطرفين، وتحقيق السلام مفيد للاسرائيليين كما هو مفيد للفلسطينيين، المهم ان يكون عادلا وشاملا ويحفظ لكل ذي حق حقه».

● «الاتحاد»: قيل ان الرئيس ياسر عرفات العزم امام ليفي بوقف نشاطات السلطة الفلسطينية في القدس، ما صحة ذلك؟

محمود عباس: «لم يحصل هذا. واساسا ليس للسلطة الوطنية الفلسطينية اي نشاط في القدس لنلتزم بعكسه. وهذا غير وارد لان السلطة ملتزمة بالاتفاقات. ونحن نعرف ونقول بشكل واضح ان القدس بحاجة الى تفاوض وفق جدول زمني واضح ومعروف وحسب قرارات الشرعية الدولية المتعارف عليها. ومعروف ان موضوع القدس مؤجل لمفاوضات الحل النهائي».

● «الاتحاد»: وما الذي التزمتم به والتزم به الجانب الاسرائيلي؟

محمود عباس: «كان الالتزام الواضح والمتبادل من الجانبين، باستمرار المسيرة السلمية والتعامل مع قضايا المرحلتين الانتقالية والنهائية وفق الاتفاقات الموقعة. ومواصلة التشاور حول القضايا جميعها. واكدنا ضرورة الالتزام باعادة الانتشار في الخليل».

● «الاتحاد»: قال الرئيس عرفات ان اللقاء كان مثمرا وكل شيء جرى بقلوب مفتوحة، ما هو المطلوب لعدم الغرق في حلاوة الكلام؟

محمود عباس: «يقول مثلنا الشعبي «لاتبني ولا تغديني»، الكل ينتظر بترقب ويصلي لنجاح المفاوضات. ومجرد اللقاء كما اسلفت يبعث الارتياح، خاصة ان المساعي، العالمية والمحلية والمنطقية، مستمرة لتحقيق السلام وتنشيط العملية السلمية على كل المسارات. وكل هذا بحاجة الى وضع قليل من الدواء لضمان الشفاء من العلة. والدواء المطلوب هو التطبيق الفعلي للاتفاقات. ونحن لا نريد اكثر من ذلك. ان تطبيق الاتفاقيات بكل ما فيها نصا وروحا، يثبت فعلا فيما اذا كانت الحكومة الاسرائيلية تسعى للسلام الحقيقي، ام انها تناور لكسب الوقت والعطف والتأييد وتخفيف الانتقادات العربية والعالمية لها. اننا نرفض العودة الى نقطة الصفر، لقد بذلنا الجهود الجمة منذ (٩٢ الى ٩٥)، وعقدنا الاجتماعات ولا نزال من اجل تحقيق السلام والامن والاستقرار للجميع في المنطقة».

● «الاتحاد»: كأحد مهندسي اتفاق اوسلو وبنظرة الى الوراء، هل من مجال لاعادة النظر في الاتفاقات وفي اي بنود؟

محمود عباس: «لا يوجد اي شيء قابل لاعادة النظر. ونحن عندما وقعنا وتفاوضنا وتوصلنا الى اتفاقيات، اعتقد ومن وجهة نظري انها شاملة، حرصنا على وضع حد لمأساة شعبنا ونعرف ان الطريق صعب وطويل وشاق ومزروع بالالغام. المطلوب اليوم الالتزام بما تم التوقيع عليه من الجانب الاخر الذي الح الى اعادة النظر، الامر الذي نرفضه».

● «الاتحاد»: قام امس الخميس، الرئيس عرفات بعد قطيعة استمرت سنوات بزيارة الى سوريا كيف ترى الى ذلك وانعكاسه على المسار الفلسطيني؟

محمود عباس: «لم تكن قطيعة في العلاقات السورية الفلسطينية. وكان عرفات يزور سوريا باستمرار كل سنتين تقريبا، آخرها يوم توجه لتقديم التعازي بوفاة باسل الاسد. ولم تكن الزيارات سرية انما علنية. لقد ساءت العلاقات بعد عام (١٩٨٣)، لكنها لم تنقطع كليا. ونحن حريصون على ان تكون العلاقات العربية جيدة، وبالذات المعنية مباشرة والشريكة في الصراع العربي الاسرائيلي، واعتقد ان علاقاتنا اليوم مع العالم العربي جيدة وصحية وواضحة. ومن هنا تأتي هذه الزيارة لتعميق العلاقة وتطويرها، الامر المفيد للجانبين السوري والفلسطيني. والوضع الراهن يتطلب من كل الدول العربية توطيد علاقاتها لاحراز مكاسب لقضاياها».

● «الاتحاد»: وفي اطار العلاقات وتوطيدها، الى اين وصل الحوار الفلسطيني – الفلسطيني، خاصة ان عددا من قادة «حماس» دعوا للالتفاف حول السلطة؟

محمود عباس: «اي حوار داخلي ووحدة داخلية هدف نسعى اليه باستمرار وعلى اسس صحيحة. ومن اراد ان يكون في اطار المجتمع وفي اطار المفهوم الدمقراطي او في السلطة فأهلا وسهلا به. ومن اراد ان يكون معارضة وفق المعايير والمفاهيم الدمقراطية واهمها قبول الاقلية لآراء الاغلبية والالتزام بالقانون والخضوع للانظمة الدستورية والقانونية، فأهلا وسهلا به ايضا. وفي هذا الاطار باب الحوار مفتوح، لكن ان تتحاور وتحمل السلاح وتعمل ما تشاء، فهذا غير مقبول.

● «الاتحاد»: هناك من يقول في المعارضة، انهم يقاومون الاحتلال وممارساته واستمراره؟

محمود عباس: «النضال ضد الاحتلال صحيح ومشروع لكن مع توقيع الاتفاقات والالتزام بالتفاوض السلمي للتوصل الى انهاء الاحتلال، فيجب الالتزام بما تم التوقيع عليه. وقبل توقيع الاتفاق من كان يسأل من، حول مقاومة الاحتلال، وكلنا قاومنا وناضلنا ولم نسكت يوما. وكان المطلوب من كل واحد منا، العمل لكنس الاحتلال، اما وقد بدأنا وكخيار استراتيجي بمسيرة سلمية واضحة الاهداف وحققنا فيها بعض ما نحلم به ونسعى اليه، فما معنى القيام بأعمال لا تعود علينا الا بالضرر وهدفها التخريب على السلطة ومساعيها السلمية. اليوم تختلف المفاهيم ونحن بعد مرحلة الاتفاق، مرحلة جديدة يجب اخذها بالاعتبار. وبامكان «حماس» ان تكون في السلطة وحزب معارضة. وفي «م.ت.ف» هناك اكثر من حزب معارض واكثر من تنظيم معارض، لكن معارضة في اطار الشرعية والقانون».

● «الاتحاد»: يلاحظ ان الدور الامريكي في المنطقة ورغم ثقل وزنه لم يثمر عن نجاحات كما جرى

(البقية على ص ١٦)

* محمود عباس (ابو مازن) *

مقدمو البرامج في الـ ... بيت عربي عالمي (MBC) ...

من هم وما هو أصلهم؟

● نهلة: ياتينا زوار كثيرون من العالم العربي، وانا أعمل على تسهيل زيارتهم وراحتهم.

● امل: عندما اذيع اي خبر يجب ان أعرف متى اشدد على الكلمة وأرفع صوتي، ومتى اخفضه!

● غادة: الكثير من الشباب لا يعرفون من هو اول من ادخل الأغاني على الأفلام العربية مثلا.

● معتز: امي (الفنانة الكبيرة كريمة مختار) «وحشتني كثير، واذا شوفتوها سلمولي عليها»!

● حفيظة: تصلني من العالم العربي رسائل كثيرة يتحدثون فيها عن رغبتهم بالاختراع!

● رشا: التغيير في اسلوب التقديم يمكنك من الخروج من الروتين!

تقرير وتصوير: ميسون أسدي - لندن

● راعى تلفزيون الشرق الاوسط (mbc) ان تكون برامجه متناسقة من حيث الحداثة والتميز والتنويع، مع اعتماده على احدث وسائل التكنولوجيا في مجال البث والانتاج التلفزيوني في عصر الالكترونيات، ومن هنا جاء اختيار البرامج لتكون رديفة للهوية القومية لـ (mbc)، حيث يتم اختيار هذه البرامج من جميع انحاء الوطن العربي، من اقصى المغرب وحتى اقصى الخليج.

لقد استطاع تلفزيون الشرق الأوسط خلال اربعة اعوام من بدء ارساله ان يكون متميزا عن باقي التلفزيونات العربية، من حيث المستوى الفني لبرامجه، ومن حيث تنويع هذه البرامج التي تغطي اهتمامات جميع افراد الأسرة على مدى الارسال، والذي يبدأ في الساعة السابعة صباحا بتوقيت «غرينتش»، ويستمر حتى الثانية عشرة والربع ليلا، دونما انقطاع.. ويقوم تلفزيون الشرق الأوسط يوميا - فيما عدا يومي الخميس والجمعة - بتقديم خدمة المعلومات (TELETEXT) من الساعة الواحدة بعد منتصف الليل حتى السابعة صباحا بتوقيت «غرينتش».

تبدأ فترة البث بتلاوة من القرآن الكريم والحديث الديني، يتبعهما برنامج «صباح الخير يا عرب»، الذي يبث يوميا مباشرة على الهواء، من الساعة السابعة والربع صباحا حتى التاسعة والربع بتوقيت «غرينتش»، يلي ذلك برامج خاصة بالأطفال تتضمن افلام الكرتون والبرامج التثقيفية والتعليمية، ثم المسلسل اليومي الاول يليه الفيلم العربي لفترة الظهيرة.

تبدأ فترة المساء الاولى وتقدم خلالها طائفة من البرامج التسجيلية والثقافية عن الحضارتين العربية والاسلامية اضافة لبرامج الرياضة والعلوم وتنتهي هذه الفترة بالمسلسل اليومي.

تقدم خلال فترة المساء الرئيسية طائفة من البرامج الخاصة والمجلات، تغطي الموسيقى، الازياء، الرحلات، السياحة، الاقتصاد وعالم التجارة والمال، وهي جميعها من انتاج استديوهات (mbc).

اولى نشرات الاخبار في الـ (mbc) تقدم في الساعة الثالثة بتوقيت «غرينتش»، تتبعها النشرة الرئيسية المفصلة في الساعة السادسة مساء كل يوم لمدة (٤٥) دقيقة وتتضمن تقارير عن أهم احداث العالم لمراسلي الـ (mbc) اضافة للأخبار الاقتصادية والرياضية.

تبدأ برامج السهرة في الساعة السابعة مساء، حيث يعرض يوميا فيلم عربي من الافلام التي تضمها مكتبة (mbc) والأفلام الحديثة التي تزود بها المكتبة باستمرار.

نشرة الاخبار الرئيسية المسائية الثانية لمدة (٤٥) دقيقة تقدم في التاسعة، تتبعها تمثيلية درامية وبرامج منوعات ومسرحيات وبرامج ترفيهية تتضمن لقاءات ومقابلات فنية وأدبية.

في الحادية عشرة مساء، يقدم قسم الاخبار نشرة منفصلة رابعة، تتبعها اعادة للمسلسل المدبلج وبرنامج «صباح الخير يا عرب»، وينتهي الارسال بعدها بتلاوة من القرآن الكريم.. ويقدم قسم الاخبار ايضا يوميا موجزين للانباء، الاول في الساعة الخامسة، والثاني في الساعة الثامنة.

يراعي مركز تلفزيون الشرق الاوسط في تخطيط برامجه تقديم التسلية للمشاهد العربي، مع الأخذ بالاعتبار تقديم خدمة اعلامية متميزة، اضافة للتعريف بالثقافة والحضارة العربية.

يبلغ عدد مشاهدي (mbc) وفق دراسات احصائية حوالي (٢٧) مليونا ونصف مليون مشاهد يوميا، يتابعون البرامج بشكل دوري بواسطة الصحن الهوائي (Dish) او بواسطة الكابل او عبر قنوات التلفزيون العادية في بعض الأقطار العربية.

مراسلة «الاتحاد» زارت مركز تلفزيون الشرق الأوسط (mbc) في لندن وأجرت هذه الأحاديث مع بعض المذيعين ومقدمي البرامج هناك.

***

عندما تدخل الى غرفة الاستقبال يكون في استقبالك اربعة شباب، مصريتان وفلسطينية وسوداني، وصورة كبيرة معلقة على الحائط تجمع رئيس الحكومة البريطانية جون ميجور وصاحب المركز ورئيس مجلس الادارة فيه الشيخ وليد ابراهيم، وصورة كبيرة لبطرس غالي.


« ميجور والشيخ ابراهيم اثناء افتتاح المركز »

* نهلة *

هي مسؤولة العلاقات العامة، والمكتب الصحفي في الـ (mbc)، وقد قامت نهلة باستقبالنا وتضييفنا والاهتمام براحتنا وعرفتنا على أكبر عدد ممكن من العاملين في الـ (mbc). وقد قمنا برافقة تغريد (شابة عراقية) بالتجول في كل اقسام الـ (mbc) والتحدث مع العاملين.

نهلة تقيم مع زوجها في لندن منذ عام ١٩٧٥ وقد عملت قبل دخولها الـ (mbc) في مؤسسات اعلامية اخرى ولكن عملها هنا بدأ في شهر ايلول عام ١٩٩١.

تقول نهلة: «العمل هنا هو تجربة فريدة، وذلك لأن المحطة العربية على ارض اجنبية، وهذا شيء متميز.. والاعلام المرئي يختلف عن اللامرئي، فنحن دائما نسابق الزمن لنصل في الوقت المناسب، ولتحضير برامجنا، لذلك يوجد صراع دائم وحركة دائمة».

اما عن انتمائنا لمحطة الـ (mbc) فتقول:

«انا فخورة بالمحطة لأنها مؤسسة عربية في بريطانيا، لها مصداقية وسرعة في نقل الخبر، والسبب ان مراسلينا منتشرون في كل انحاء العالم ولنا اتصالات مع عدة وكالات انباء.. مكاتبنا منتشرة في اهم عواصم العالم وهذا يعطينا سرعة في نشر الخبر.. وعندنا الكثير من البرامج من انتاج الـ (mbc) مثل: «اخترنا لك» و«صحتكم في الدنيا» وغيرها.. ولنا علاقات مع الصحف العربية التي تصدر في فلسطين. تصلنا صحيفة واحدة من عندكم واطلع على اخبارها وآخذ اخبار فلسطين والأراضي المحتلة، وياريت لو


* غرفة العلاقات العامة والسيدة نهلة (اقصى اليسار)، مسؤولة العلاقات العامة *

صحيفة كصحيفة «الاتحاد» تصلنا، لكنا مسرورين جدا ونستطيع ان نطلع على اخبارها والاستفادة منها..

«لنا زوار وضيوف بشكل خيالي من كل العالم العربي وكل زائر نهتم برعايته، وهذا فخر لنا، وانا اعمل على تسهيل الزيارات واستقبال الضيوف.. وانا كفتاة فخورة بعملي في الـ (mbc)».

* ملاحظة: بالقرب من طاولتها علق على الحائط مثل يقول: «ان لم يكن لك عمل لذ غيرك يعمل».

* امل جزائري *

هي سورية الأصل (٤٢ سنة) تقيم في لندن منذ أكثر من (١٩) عاما، لها ولدان، ابنة تدرس تصميم الأزياء في الجامعة وآخر يتعلم في الكلية. وهي خريجة قسم اللغة الانجليزية في دمشق وبعدها عملت في الاذاعة السورية في قسم الاذاعة الخارجية وكانت تقرأ الاخبار باللغة الانجليزية.

عملت دائما في الاعلام والكتابة في المجلات والصحف بالاضافة الى المشاركة في اعلانات تلفزيونية وافلام وثائقية بصوتها.. وتعمل في الـ (mbc) منذ خمس سنوات حيث تقدم برامج «عالم الصحافة»، وقبل ذلك عملت محررة في قسم الأخبار.

وتقول عن عملها:

«العمل التلفزيوني ممتع، كنت أكتب النص واقوم بالاشراف على الانتاج واقدمه بصوتي، أعرف كل كلمة وأعي كيف يستقبل الناس الخبر.

«نأخذ الخبر من الصحف العربية الصادرة في لندن، ولا ان نستعين بأي صحيفة ... الهدف.. البرنامج يقدم ما ... الصحف البريطانية، وماذا ... الصحف الامريكية والتركيز ... ما يقولونه عن الشرق الأوسط وتصلنا تقارير هاتفية ... مراسلينا في المانيا، باريس روسيا وايطاليا.

«اصبح عندي ادمان ... الأخبار - يجب ان اعرف دائما ماذا يحدث في العالم العربي دائما اقارن ما يحدث في ... الاخبار حتى لو كنت في عطلة، فانا أرى الاخبار على المحطات، لا أخرج كثيرا من ... - فبرنامجي دائما هو من البيت الى العمل وبالعكس، وفي ... وفي البيت اسمع وأشاهد الأخبار.

«هوايتي القراءة، ثم القراءة ثم القراءة، واحب القراءة في مجالين: علم النفس والفلسفة والكتاب له عدة جوانب و... الاطلاع على كل هذه الجوانب ... المواضيع التي احب قراءتها ... «فن اللقاء»، واعتبر هذا ... امانة ومسؤولية، سواء كان للصحافة المكتوبة او للتلفزيون او للاذاعة، وقد قمت بدراسة ... الصوتيات في الجامعة ...

الانجليزية، وبحثت عن كشب في الموضوع باللغة العربية ولكن المواد غير كافية للأسف، والدراسة استمرت لمدة ثلاث سنوات.

* «الاتحاد» - دراستك لفن «اللقاء» وعلم الصوتيات» ماذا اعطتك؟

- أمل: عندما اذيع اي خبر يجب ان اعرف متى اشدد على الكلمة وأرفع صوتي ومتى اخفضه، ففي اللقاء عندما تؤكدين على شيء لا يكون التركيز على حروف الجر وال التعريف مثلا!

قراءة الاخبار يجب ان تكون بشكل محايد، لانك تعطين معلومات مجردة. اما قوانين تقديم واذاعة فيلم وثائقي فتختلف عن تقديم الفيلم التلفزيوني، وفي تقديم الاخبار احيانا لديك (٥) ثوان فقط وبدون صورة والمشاهد يجلس في بيته ويشاهدك. عليك ان تفكري كيف ستغطين الخبر.

* «الاتحاد» - ماهي الشخصية الحقيقية التي تقف وراء المذيعة امل الجزائري؟

- امل: انا اعتبر نفسي امية، الناس هم ناس في كل مكان ولهم احاسيس متشابهة، وكل واحد منا


* معتز * * غادة * * حفيظة * * امل * * رشا *

اذا تألم بكى.. التوازن العاطفي مساو في كل الحضارات، عمري (٤٢) سنة واعتبر نفسي قد وصلت الى مرحلة النضوج وقراءاتي في علم النفس جعلتني صاحبة افق واسع ومتسامحة مع الناس.. ورحابة الصدر لازمة لنا نحن العرب على كل المستويات: اجتماعيا، سياسيا، ثقافيا، وحتى فنيا، ونحن بحاجة الى تسامح على مستوى افراد، نقاد، كتاب، يلزمنا ان ننظر الى كل الجوانب الايجابية لكل شيء، ونعطي ونشجع، كلنا سواء، اطفالا، نساء، رجالا، نحن بحاجة الى التشجيع ورسالتي للجميع هي التسامح والتسامح.. والنقد عندنا (العرب) معناه عرض السلبيات والحط من شأن الآخرين!

* «الاتحاد» - ارى انك سعيدة بما تعملين، وتحبين عملك:

- أمل: (mbc) اول محطة عربية عندها أمانة ومسؤولية وهي الرقي والوصول الى اعلى المستويات، والـ (mbc) هي مدرسة تعلمنا، وبها تعلمنا اللهجات العربية المختلفة، والرائع هنا هو وجود عاملين من مختلف انحاء العالم العربي وهذا ايجابي فاي سؤال تريد ان تسأله عن بلد عربي تجد من يجيبك.

* غادة *

سورية الأصل، درست الهندسة الكيميائية التطبيقية في الشام ودرست في بريطانيا ادارة الحسابات وكيفية الانتاج. تقيم في بريطانيا منذ (٩) اعوام وتعمل في الـ (mbc) منذ عام.

وهي مقدمة برنامج «مشوار يوم الثلاثاء»، مدته (٨٠) دقيقة، ويتكلم عن مواضيع شتى في الفن القديم، كالمرأة في السينما، السينما الكوميدية، السينما الصامتة، المسرح وغيرها.. ويقدم جائزة اسبوعية قدرها (٥٠٠) دولار.

تقول غادة: كان هناك خوف في البداية من ان يكون البرنامج مملا لانه قديم ولكن رسائل كثيرة استلمتها أكدت لي بأنه برنامج ممتع وله مشاهدوه، وردود الفعل كانت ممتازة، وما زلنا في بداية الطريق.

تضيف غادة: انا مبسوطة في عملي، فهنا يوجد تعامل ودي وتفاهم بين الأفراد وتنسيق بين البرامج.

احب برنامجي واتعب كثيرا على اعداده، فمن المفروض ان يكون دوامي لمدة (٨) ساعات، ولكني احيانا ادوام حتى الخامسة صباحا. نعمل كفريق على اعداد البرنامج وكتابة النص ونتدخل بالانتاج وفي كل شيء».

البرنامج هدفه ثقافي أكثر مما هو ترفيهي، وبالذات عن السينما القديمة التي لا يعرفها الشباب.

الكثير من شباب الجيل الجديد لا يعرفون علي الكسار مثلا، وان اول من ادخل الأغاني الى الأفلام هو محمد عبد الوهاب.

وبهذه المناسبة ابعث بتحياتي لكل الشعب الفلسطيني واقول بعد الشدة يأتي الفرج.

* معتز الدمرداش *

هو مذيع نشرة الاخبار ومدير مكاتب الاخبار الدولية خارج بريطانيا.

مصري الجنسية وامه هي الفنانة الكبيرة كريمة مختار ووالده المرحوم المخرج نور الدمرداش، وهو مقيم في لندن منذ سنة فقط، وقد عمل في القاهرة كمدير مكتب «رويتر» والـ (mbc).. متزوج ولديه طفلتان.

يقول معتز: لأمي وأبي الفضل الكبير في وصولي الى ما وصلت اليه. حرصت امي ان ازدي جميع اموري بالشكل المناسب والجيد،

(البقية ص ١٦)

الانسحاب من الخليل لا يكفي بل يجب اخراج المستوطنين

(تتمة من ص٣)

شتى الاحياء الى البلدة القديمة. كذلك خصصت بناية تابعة للبلدية لتكون مقرا للمحكمة الشرعية، بالاضافة الى خطوات اخرى لتحقيق الهدف ذاته.

● اعادة الانتشار! ●

وللاطلاع على البلدة القديمة وعلى معاناة الفلسطينيين القاطنين فيها ومضايقات المستوطنين لهم. قمنا بجولة في البلدة برفقة سكرتير رئيس البلدية، عزام المحتسب، ومهندس البلدية، مروان مجاهد.

وصلنا الى «باب الزاوية» ودخلنا السوق. كانت الساعة الواحدة بعد الظهر والحركة خفيفة وبعض المحلات اغلقت ابوابها. لمحت عن بعد حاجزا عسكريا كنا نقترب منه عندما لفت نظري احد مرافقيّ الى وجود حجر ضخم ملوّن بالاحمر والاصفر وقال: «هذا الحجر يفصل بين المنطقتين (B) و (C) حسب الاتفاق»!

قبل الحجر وبعده تمتد الدكاكين والمحلات والبيوت الفلسطينية. سألت احد المواطنين من جهة المنطقة (C) (التي ستسيطر عليها اسرائيل حسب الاتفاق الفلسطيني – الاسرائيلي) عن اعادة الانتشار المؤجلة حتى الان فقال: «سيبقى الوضع كما هو بالنسبة لعشرات العائلات الفلسطينية هنا، فقوات الاحتلال ستبقى، ومضايقات المستوطنين ستستمر». وتساءل بغضب: «اين العدالة في هكذا اتفاق»؟!

هذا المواطن لن يشعر باعادة الانتشار لو تمّت.

وسألنا مواطنين اخرين من «الجهة الاخرى» عن تأجيل اعادة الانتشار ان كان سيزيد احتمالات وقوع العمليات الانتحارية، فكان جوابهم بالايجاب. لكنهم اكدوا ان المشكلة لن تُحلّ باعادة الانتشار. فأساس المشكلة هنا هم المستوطنون، الذين يعربدون بقوة السلاح، ويضايقون الاهالي طوال الوقت.

● عينة من استفزازات المستوطنين ●

السيد جمال شاور، صاحب مطعم شعبي صغير يقع قبالة مدرسة اسامة بن المنقذ («بيت رومانو»، حاليا مدرسة للمستوطنين) المحاطة بالحواجز العسكرية، يقول: «حياتنا لا تُطاق. اولاد المستوطنين يمرون من هنا ويرمون الحجارة. والجنود يقفون الى جانبهم. وكما ترى فالزبائن قليلون جدا، فالجنود يستفزونهم وينادونهم لاجراء تفتيش بهدف اذلالهم».

وعرفنا من مواطن اخر مرّ في المكان عن حادثة جرت له عندما هاجمه كلبان «وزّهما» عليه صاحبهما المستوطن، مما تسبب بأذى بالغ وجراح صعبة للمواطن. ويقول: «يريد المستوطنون ان نخرج من هنا، لكننا لن نحقق لهم هذه الامنية».

وبمحاذاة الحرم الابراهيمي، وقبل وصولنا اليه، دخلنا الى «حوش» اثري (نفق بطول ٣٠ مترا)، على جانبيه عدة ابواب لبيوت ما زال بعضها مأهولا بالفلسطينيين رغم ظروف المعيشة الصعبة جدا. في اخر الحوش وصلنا الى باب حديدي اخضر، ضغطنا على الجرس، وبعد لحظات جاء الحاج محمد سالم المحتسب (ابو سالم) وعمره ٧٣ سنة، وفتح الباب.

في بيت ابي سالم العتيق جدا تظهر للعيان الترميمات، التي قام بها عمال البلدية في المكان. «اشكر البلدية والمسؤولين فيها على هذا العمل الرائع» قال ابو سالم، وتابع «المستوطنون لا يريدون أن نبقى هنا. يضايقونني انا وزوجتي دائما، ولهذا السبب ركّبت الباب الحديدي لأمنعهم من الدخول والتخريب».

ثم اشار الى سطح البيت والسطوح المجاورة وقال: «مجموعة من المستوطنين جاءت عن طريق السطوح واستوطنت في بيت مجاور لفترة قصيرة. يريدون ان يصلوا الى الحرم الابراهيمي، ولو لم تُرمّم هذه الحارة لكان ليفنغر يسكن هنا الان».

وسألناه عن الحارة و[...] ايام زمان فقال: «الحار[...] يلحق على اهل الحارة [...] الحارة عايشة وملانة حرك[...]» وحكى لنا عن حظر الت[...] التكرير والمستوطنين[...]



* ابو نجيب في ساحة بيته العتيق، وتظهر على بعد امتار منه البناية الحديثة للمستوطنين *

الصراع الديمغرافي في الخليل

● يبلغ عدد سكان البلدة القديمة الفلسطينيين (١٥٤١) نسمة، وفيها (٥٢٧) منزلا، منها (٢٦٦) منزلا غير مأهولة، اي ان نسبة المنازل المأهولة بالسكان تبلغ ٥١٪. واضافة الى ذلك يوجد (٢٥٠) مسكنا مغلقا من الصعب الدخول اليها (المسكن يعني المبنى، الذي له مدخل رئيسي واحد يفضي الى حوش ويشتمل على منزل او اكثر)، وعليه يمكن القول انه يوجد في البلدة القديمة (١٠٢٧) منزلا، ونسبة المنازل المأهولة ٢٦٪ فقط.



* جانب من البلدة القديمة *

وهذه المساكن تعاني من ضعف شديد في البنية التحتية فرغم وجود شبكة عامة للمجاري والكهربا والمياه، الا انها بحاجة الى تجديد كلي، اذ تتسرب من شبكة المجاري القاذورات والمياه مما يؤدي الى تلف الجدران وتزايد الرطوبة وبالتالي تلوث البيئة.

و (٥٦٪) من المنازل المأهولة لا تحتوي على حمامات، و (٣٩,٢٪) منها لا يوجد فيها مطابخ مستقلة.

هذه الظروف الصعبة، ايضا، تساهم في دفع السكان الى ترك البلدة، ومن هنا اهمية مشروع ترميم واعمار البلدة القديمة، الذي تنفذه بلدية الخليل، لمساعدة سكان البلدة واعادة اهلها اليها.

من جهة اخرى فان عدد المستوطنين في البلدة القديمة يبلغ (٤٠٠) مستوطن، وقد صرح احد المسؤولين الاسرائيليين قائلا: «علينا ان ننظر الى قضية البلدة القديمة في الخليل على ضوء وجود (٤٠٠) يهودي والف فلسطيني يقطنون هذه البلدة»، اي انه يزج بالبعد الدمغرافي في الصراع. ويذكرنا هذا القول بتصريح مسؤول اسرائيلي اخر عندما قال: «ان الحلم الصهيوني بأن يكون عدد اليهود في القدس الشرقية اكثر من عدد الفلسطينيين فيها قد تحقق»، وهذا الحلم نفسه يريدون ان يتحقق في البلدة القديمة في الخليل.



* مسجد «اكتشفه» عمال البلدية في البلدة القديمة ورمموه *



* مستوطنان وجندي امام مدرسة «بن منقذ» التي سموها «بيت رومانو» *

الحارة عن باقي المناطق، فبقي الناس لفترات طويلة بدون طعام حتى ان كل شيء تعطل، فاضطر القسم الكبير منهم الى البحث عن مكان اخر، بعد ان تعرضوا للارهاب والاذلال والضرب من قوات الاحتلال.

واضاف «انا وُلدت هنا في هذا البيت، ولن اتركه رغم كل المضايقات والاستفزازات. فكل يوم يدق المستوطنون على جرس الباب ويضايقوننا ويسمعوننا كلمات نابية».

رافقنا الى بيت ابي سالم بعض عمال الترميم، وعندما خرجنا أرونا الجدران التي رمموها بطريقة تحافظ على شكل الحجارة والاقواس الاثرية. وقال المهندس مروان مجاهد الذي يشرف على مشروع «اعمار وترميم البلدة القديمة»: «يستعمل العمال موادا خاصة تقاوم التآكل قدر الامكان وتلائم عناصر الاعمار القديمة، والهدف المحافظة على الآثار وعدم طمسها واسكان الفلسطينيين ومنع المستوطنين من اقتحام البيوت والاستيطان فيها».

ولا يسلم عمال الترميم من مضايقات المستوطنين، فقد روى لنا احدهم كيف حاول احد المستوطنين اسقاطه عن السلم وهو صاعد عليه في اثناء عمله. ويقول العمال: «يرشون علينا الماء لاتلاف المواد التي نستعملها في الترميم، ويرمون الحجارة.. بينما يتغاضى جنود الاحتلال عن استفزازاتهم».

● على خط التماس! ●

يوسف الشرباتي (٧٢ سنة) ما زال يسكن في بيته العتيق الذي وُلد فيه، وتبعد عنه المستوطنة اليهودية المقامة في «سوق الخضار المركزي» (٤) امتار فقط.

يقول ابو نجيب: «لقد قدمت شكوى الى الشرطة ضد المستوطنين، فقد كانوا يرشون علينا الماء ويرمون البيض والحجارة، لكننا لن نرضخ مهما فعلوا، فهدفهم ان نترك المكان لهم لتوسيع المستوطنة».

بيت ابي نجيب قديم جدا، ويعود تاريخه الى اجداده القدامى، ويبدو للناظر رأسا الفرق الشاسع بين هذا البيت وبين البنايات الحديثة، التي يسكنها المستوطنون، والمبنية فوق نفس المكان الذي كانت فيه حسبة البلدة القديمة.

يقول ابو نجيب ان «بعض الاطراف» حاولت اغراء «بمبالغ كبيرة من المال لشراء البيت، لكنه يؤكد اصراره على البقاء مع عائلته في بيته الذي يحبه.

والبيت الملاصق لبيت ابي نجيب يعود تاريخه الى عهد صلاح الدين الايوبي، كما اكد لنا رئيس جامعة القدس المفتوحة، د. يونس عمرو، وكما قال لنا صاحبه السيد عز الدين الشرباتي (ابو سمير).

يقول ابو سمير ان مضايقات المستوطنين لا تتوقف «فهم يحاولون قدر المستطاع ان يقلعونا من ارضنا وبيوتنا، يرمون الحجارة علينا. وامس الاول، جندي «قضى حاجته» من على السطح (يشير بيده الى النقطة العسكرية فوق السطح) وكانت بنتي واقفة هنا، مش عيب؟».

ويضيف: «سنة ١٩٨٩ اقتحم ليفنغر بيتي هو وشلته من الزعران، بحجة انه يريد ان يصلي. وضربوني وبقيت (١٣) يوما في الفراش ولم اخرج من البيت».

ويتابع ابو سمير وعلامات الغضب تتأجج على وجهه: «يريدون ترحيلنا من بيوتنا بالقوة، لكننا صامدون ولو على جثثنا».

ويقول: «لا اؤمن بامكانية السلام والتعايش بيننا ما داموا يفرضون انفسهم علينا بالقوة، فهم من غلاة المتعصبين ويكرهوننا».

وعلى جانبي بيت ابي سمير توجد نقطتان عسكريتان يتواجد فيهما جنود الاحتلال طوال الوقت. ويطل بيته على المستوطنة المقامة في «سوق الخضار المركزي»، وقد شاهدنا الراب ليفنغر يتجول فيها، وعندما رآنا بعض المستوطنين اخذوا يحركون اياديهم بحركات نابية، هي «أهون» انواع الاستفزاز كما قال ابو سمير.

ويروي لنا ابو سمير الحادثة، التي جرت معه قبل عدة اشهر: «كنت جالسا في البيت فإذ بالمستوطنين يزمرون ويطبلون تعبيرا عن الفرح، فظننت انهم فرحون بسبب مجزرة اخرى ضد الفلسطينيين.. فأسرعت الى الراديو وفتحتها وسمعت ان يتسحاق رابين اغتيل»!

وتابع: «فهل هؤلاء المتعصبون المتطرفون يريدون السلام؟ وهل يمكن التعايش معهم؟ مستحيل..».

وقال سكرتير رئيس البلدية، عزام المحتسب، ان المشكلة ليست المماطلة في اعادة الانتشار، فحتى لو تمت فان المستوطنين سيبقون هنا «كسرطان خبيث لا يمكن التعايش معه بأي شكل من الاشكال، ولا بد من اجتثاثه من اجل استقرار حقيقي للفلسطينيين».

واضاف: «يوسي سريد قال: «لا اقبل ان يكون هؤلاء جيرانا لي».. فكيف يمكن لنا نحن ان نتحملهم؟!».

* مستوطن يمر امام البيوت العربية.. في المرة القادمة قد يعتدي على سكانها الفلسطينيين *

□ مرزوق حلبي □

عندما لا يرقى التنظيم الى مستوى الطرح!

● استبدال النائب هاشم محاميد بالنائب صالح مرشد سليم في رئاسة كتلة الجبهة – التجمع يتعدى كونه اجراء تنظيميا يُحتمه ازدياد عدد الكتلة من ثلاثة نواب الى خمسة. وهذا التغيير لم يكن مفاجئا، الا انه، وفي الحقيقة، لم يكن متوقعا، ايضا. ومع هذا فقد اثار جملة تساؤلات وكثيرا من الجدل داخل الاطر المعنية وعلى صفحات الصحف.

وعلينا ان نشير بارتياح الى حقيقة العلانية في النقاش كتطور ايجابي يكاشف خلاله المعنيون المعنيين معلنين الخروج من مرحلة السرية وحسم الامور في الاروقة وخلف الابواب الى حياة عامة علانية يطلع فيها الفرد والجمهور على كل التفاصيل والحيثيات. ومع هذا تبقى المكاشفة منقوصة طالما لم يشارك في النقاش الدائر المعنيون مباشرة وعلى رأسهم النائب هاشم محاميد.

والمسألة بالنسبة لي ليست قضية تفرغ هذا النائب وانشغال ذاك او كون هذا مناسبا لهذا المنصب اكثر من الآخر. هذا، وان كنت على اعتقاد راسخ ان هناك من هو أجدر بهذا المنصب من الاخر او الاخرين! واقدر ان تغيير النائب محاميد بالنائب سليم لا يمت بصلة الى مسألة الجدارة والاهلية والتفرغ والانشغال، بقدر ما هو شكل من اشكال ديناميكية العلاقة بين الحزب الشيوعي وبين الجبهويين داخل الجبهة. وارجح، بناء على معلوماتي، ان التغيير جاء تأشيرا من قيادة الحزب على انها صاحبة البيت والشأن.

ولا استبعد، ايضا، ان يكون في التغيير تعبير عن طبيعة العلاقة بين نواب كتلة الجبهة في الدورة البرلمانية الفائتة. ولا يمكننا ان نستهين ابدا بكيمياء وفيزياء العلاقات الشخصية في اطار ما.

وما دام التغيير قد حصل، فلم يبق الا ان نُعطي رأينا فيه. واذا كنا اعتبرنا الوصول بقائمة التحالف الجبهة – التجمع الى الكنيست بخمسة نواب مكسبا سياسيا وانجازا انتخابيا، فان تنحية محاميد عن رئاسة القائمة بالانتخاب الدمقراطي، يناقض في حركته ومؤداه هذا الانجاز، ويعكر تماما المناخ السياسي المعنوي الذي خلقه التحالف والانجاز لا سيما فيما يخص العلاقة النضالية والفكرية والتنظيمية بين شيوعيين وجبهويين داخل الاطار الجبهوي الواحد.

ومن حيث اراد المعنيون بالتغيير في رئاسة القائمة او لم يريدوا فتحوا الباب على مصراعيه للدخول في النقاش المؤجل حول العلاقة بين الحزب الشيوعي داخل الجبهة وبين الجبهة كمجموعة من الاطر والفعاليات. وقد اثرنا جملة من الاسئلة قبل حوالي العام – ربما اكثر بقليل – واذ بالمحامي سعيد نفاع يطالعنا بالسؤال الجاهز حول نوايا طرح الموضوع في حينه! ولا استغرب ان يعود المحامي نفاع نفسه او اخرون ليسألوا السؤال التشكيلي ذاته فينتهي النقاش من خلال دمغ الكاتب وربما تخوينه، او غيرهما من المعال تشطيبية لا تغير في المعطيات على الارض وان كانت تحرف النقاش احيانا عن سكّته.

اعتقد ان «الجبهة» بصيغتها المعروفة اطار تقادم. فمنذ اقامتها قبل حوالي عقدين من الزمن تغيرت المعطيات الاجتماعية والسياسية والتنظيمية على نحو كبير على الارض الاجتماعية السياسية القانونية التي قامت عليها وتنشط فيها. هذا ناهيك عن المستجدات / المتغيرات داخل الحزب الشيوعي وهيئاته. وما دام الشرط الاساسي قد تغير وتحول لا مناص من تغيير الاداة السياسية – الجبهة اداة سياسية للعمل والمواجهة والنضال – لمواجهة التغيرات في الشرط الاساسي. يُضاف الى هذا حقيقة ان العلاقة بين جبهويين وشيوعيين انطوت في كثير من الاحيان على اشكاليات متكررة برز فيها سعي الحزب الى حسم المسائل الجبهوية في هيئاته وعلى نحو مسبق قبل طرحها على جدول الاعمال الجبهوي.

صحيح ان الجبهة جاءت تلبية

(البقية على ص ١٦)

□ عفيف سالم □

الامل المصادر

● ظهر بصيص من امل لدى القوى المحبة للسلام في اعقاب لقاء عرفات – ليفي وعملية التبادل مع «حزب الله». وكذا دفاع ليفي عن اللقاء بعرفات والاشادة بنتائجه ودعم رئيس الحكومة، نتنياهو، له، رغم انتقادات عوزي لنداو ويتسحاق شمير. اذ ان هذا الدعم اوحى، بصورة او باخرى بان نتنياهو، فعلا، سيلتزم بالاتفاقات الموقعة مع الاطراف العربية، الامر الذي سيقود الى تحقيق السلام العادل والناجز والى الاستقرار في المنطقة.

الا ان نتنياهو، على الاغلب، يضطر الى مغازلة المتطرفين داخل حزبه وكذا يستمر في استمالة المستوطنين. فقد نسي اشادته بمواقف السلطة الفلسطينية. واعلن مكتبه ان رسالة عرفات حول البنود في الميثاق الفلسطيني لم تأت بجديد وهي نسخة عن تلك التي ارسلت في حينه لرئيس الحكومة السابق، شمعون بيرس. وقام عوزي ديان، قائد المنطقة الوسطى العسكري، باثارة قضية المطلوبين من الفلسطينيين بدعوى الاشتباه بقتلهم اسرائيليين. في حين الغى الجنرال جابي اوفير لقاء مع قيادة الشرطة الفلسطينية بسبب ذكرى خراب الهيكل، وكان من المقرر ان يبحث اوفير ما يسمى «بخرق السلطة الفلسطينية لاحكام الاتفاق في القدس».

واذا ما كان بالامكان الابقاء على هذه القضايا في اطار القضايا المعلقة والمختلف عليها، فان قضية الاستيطان ومصادرة الاراضي العربية في الضفة الغربية تبقى القضية المحورية، التي بمقدورها افشال ام انجاح المسيرة السلمية. هذا ما تعرفه حكومة نتنياهو حق المعرفة، الا ان ذلك لم يمنعها من الاعلان عن انعقاد جلسة للحكومة لاقرار السياسة الاستيطانية.

وذكرت بعض المصادر العليمة ان حكومة نتنياهو تنوي اتخاذ الخطوات التالية:

اولا – اسكان الف وخمسمئة شقة قائمة في المستوطنات. واقامة سبعة آلاف شقة سكنية في منطقة القدس.

ثانيا – الغاء قرار الحكومة السابقة حول تجميد البناء في المستوطنات القائمة عدا تلك الابنية النابعة من احتياجات المجتمع الطبيعية.

ثالثا – تدعي حكومة نتنياهو ان ٢٠٪ من الشوارع الالتفافية المقررة لم يتم شقها حتى الان. ولا بد من فعل ذلك.

رابعا – يميل نتنياهو الى بناء مستوطنات على جانبي كل طريق التفافي، الامر الذي يوفر وجود التتالي الجغرافي الاقليمي والاتصال ما بين المستوطنات القائمة وما بين اسرائيل.

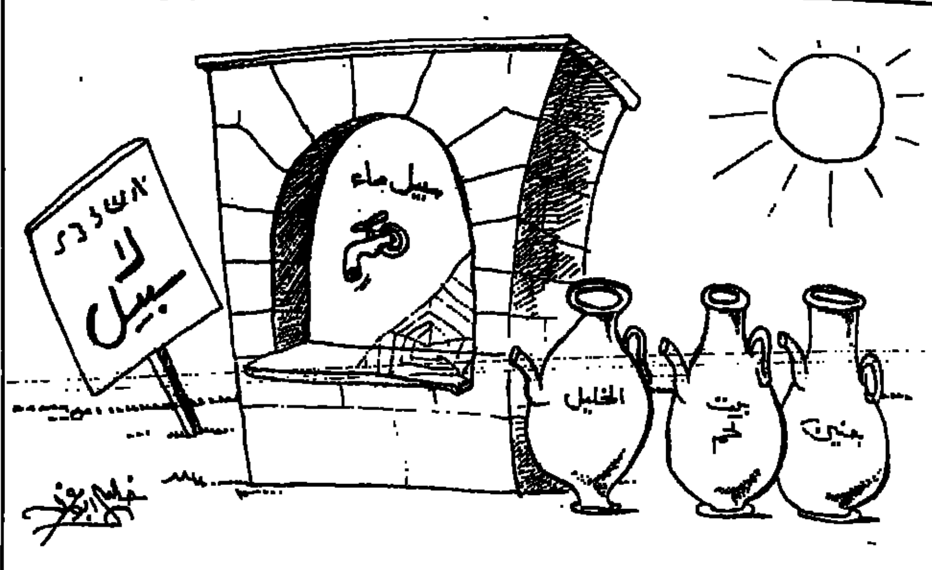
وكل هذا باعتقاد الحكومة القائمة سيوفر امكانية زيادة خمسين الف مستوطن جديد اضافة الى الـ ١٥٠ الف الموجودين حاليا في الاراضي الفلسطينية المحتلة.

ويدعي نتنياهو ان لا خلاف في الرأي بينه وبين الادارة الامريكية حول البناء في منطقة القدس الكبرى وفي المستوطنات القائمة، بل الخلاف الوحيد بينهما هو حول مصادرة اراض جديدة في الضفة الغربية.

ولبلورة السياسة الاستيطانية سيلتقي نتنياهو ممثلي المستوطنين في الضفة والاغوار. وهؤلاء يطالبون بالغاء كل قرارات الحكومة السابقة المتعلقة بالاستيطان.

والحقيقة ان مجرد عقد مثل هذين اللقائين مع قيادة المستوطنين يشير الى الاتجاه المنوي اتخاذه واقراره. الامر الذي سيفجر الخلافات مع السلطة الفلسطينية ومع الجماهير الفلسطينية في المناطق الفلسطينية، خاصة اذا ما استذكرنا القرار الذي اتخذته القيادة الفلسطينية في الدفاع عن الاراضي العربية بكل السبل المتاحة. ولا يمكن لها ان تفقد مصداقيتها في هذا المجال.

اذن فان بصيص الامل، الذي بزغ في اعقاب تلك الخطوات، التي نفذتها حكومة نتنياهو، يتعرض لخطر المصادرة الآن.



* فشة خلق □ يكتبها: يوسف فرح □



لمن هذه الثورة؟

● تمر الذكرى كما تمر جنازة فقيرا وكأن حرارة تموز اللاهبة لم تعد تُنضج «كوز الصبر»، المملوء شوكا و... خضرة. او لعل الناس عافوا «الصبر» فاختفى، فلم يبق غير المر يسلقنا سلقا! او كأن تلك الثورة لم تفجر الحب في قلوب الملايين، الذين حلموا بوطن عربي عزيز، ووحدة عربية غالية، واشتراكية توفر بعضا من عدالة اجتماعية، وكأن مفجر الثورة لم يسقط على رمال الصحراء العربية الساخنة، وقد اعيته الجهود في ترقيع العباءة العربية، ولملمة اطرافها، وهو يودع زعيما ويستقبل آخر من الابطال، من صنف «مراجل جحا على زوجته»!

منذ كنا طلبة في الثانوية، كان صوت عبد الناصر المجلجل يرافقنا ويدغدغ احلامنا. احبه الناس هنا، ربما اكثر مما احبه مواطنوه. لم تكن تفوتنا كلمة من كلماته ونحن نقطع السوق من اوله الى آخره! عندما تتكفئ على واجباتنا المدرسية، نغفو على نبرات صوته القوية، ونحفظ الخطاب كأنه واجب مدرسي، لا بل نروح نقلد صوته الجهوري.

لقد جعل للكلمة العربية معنى، واسبغ على الموقف العربي لونا وكيانا.

لم يكن في صميم اهدافه اغضاب احد، ولكن انطلاقه من التطلعات الشعبية، كان فيها ما اغضب الغرب. لقد عرف كيف يتجاوز الغرب، عندما وقف هذا الغرب ضد ارواء ارض النيل العطشى، فكان تشييد الاتحاد السوفييتي لسد اسوان تجاوبا مع نداء الكرامة الشعبية. «قلنا حنبني ودي احنا بنينا السد العالي».

وعرف كيف يتجاوز الغرب مرة اخرى عندما وقف هذا الغرب ضد تسلح الجيش المصري، فكانت صفقة الاسلحة التشيكية، مقدمة لمفترق خطير في تاريخ المنطقة! فان اعلان «قناة السويس شركة مساهمة مصرية» لم ترق للاستعماريين الفرنسي والبريطاني، الآخذة نجومهما بالأفول للتو! وكانت حرب (٦٧)!

وربما يحق التساؤل الان، وبعد ان حررنا كرور الزمن من حرج النقد لمن نحب: «هل كانت تلك الحرب ضرورية! ألم تكن ملابساتها وظروفها نسخة متقدمة – زمنيا – عن حرب العراق ضد العالم!! لقد سبق الهجوم الثلاثي (اسرائيل، فرنسا، وبريطانيا) حشود عسكرية مفتعلة على الحدود السورية، فردت مصر باغلاق مضائق تيران، فوجهت اسرائيل انذارا لمصر بوجوب فتح المضائق خلال (٢٤) ساعة!! اذن نُصب الفخ، وراح الصيادون الخبثاء ينتظرون. اصر عبد الناصر على موقفه، اصرارا مبنيا ربما، على وهم «وحدة الصف العربي»!

وتم للغرب وللعسكرية الاسرائيلية ما خططا له.

هُزمت مصر، وانزوت تضمد جراحها وسلاحها من جديد. لكن يبدو ان الروح التي بثها عبد الناصر لم تهزم.

ومثل شهاب سماوي يهوي، هوى الرجل، فبكاه فلاحو مصر، وعمال مصر وغلابى مصر، الذين وضع في ايديهم سندات الكرامة وملكية الارض. لكن تلك السندات لم تستقر طويلا، فالسواعد لم تكن قد اشتدت بعد، وجاء من ينتزعها بعنف. كان المنتزع واحدا ممن وثق بهم عبد الناصر، فكان اول من ينقلب على مبادئه. فعاد الغلابى الى فقرهم في عهد الباشا، وطُرد الملاكون الجدد شر طردة. وراح السادات يجوب مصر من صعيدها الى دلتاها، يتفقد سير الارتداد عن الاشتراكية، اكاد اقول البدائية، التي وضعت ثورة ٢٣ يوليو أسسها. لقد انهارت بانهيار قائد النظام، وهذه عاقبة هذا النوع من «نظام الرئيس» الفرد!

ومنذ البداية قدم الباشا الجديد نفسه «لرعاياه»: «انا مصر ومصر انا»، ولخص سياسته في ان «ما أخذ بالقوة يمكن استرداده بغير القوة» ثم «مالنا وللجولان، عاد لسوريا ام لم يعد»! نستعيد صحراءنا، ونُبرم «سيد الاحكام» منفردين، ونظل ننادي بوحدة الصف العربي، ونلوم من يقتفي آثارنا!

– وكيف يتم تحرير الارض؟

يطرد الوجود السوفييتي، ويشن حربا «ينتصر» في بداياتها! ثم «يكتشف» انه لا يستطيع الوقوف ضد امريكا! فتتدخل امريكا بالذات، وتعقد راية الصلح، لتخرج مصر من دائرة الصراع العربي!

ترى هل كانت حرب اكتوبر حربا متفقا على حيثياتها وخطواتها ونتائجها سلفا!! والا فكيف نفسر ما حدث!؟

عبد الناصر يخسر المواجهة والحرب مع الغرب، فيظل الغرب محتفظا بنقمته عليه! و«ينتصر» السادات على الغرب واسرائيل! فيحظى برعاية الغرب ورضاه! فهل كان ذلك النصر من نوع ما اشار اليه شاعرنا: «شر من هزيمة»!

ويعود يوليو في موعده، فتتطال ألسنة اللهب، وتتفتح بوابات السد العالي، لتنشر الخضرة والخير على جنبات النيل، غير آبهة بمن يأخذ او لا يأخذ، وترتفع اكوام اكاليل الزهور على ضريح السادات، فالوفود الاسرائيلية الرسمية حريصة على «النصر» الذي احرزه الرئيس «المؤمن»! ويقف الغلابى حيارى لا يعرفون هل كانت ثمة ثورة؟ ومن كان صاحبها!! ..

* عن جد *

عين حوض

– كيف ستعيش قرية عين حوض، بعد ان سحب منها الوزير رفول الـ (١٧٠) دونما، التي وُعدت بها ولم تحصل عليها من حكومة العمل؟

– تماما مثلما كانت تعيش قبلا.

□ د. احمد سعد □

التوجه التكتيكي وحده لا يكفي!!



● إبان طرح حكومة نتنياهو الخطوط العريضة لبرنامجها السياسي امام الكنيست اكدنا امرين اساسيين: الاول، ان مثل هذا البرنامج المبني على قواعد التنكر لثوابت الحق الفلسطيني والسوري واللبناني المشروع في اطار مخطط استراتيجي للتوسع الاقليمي وتوسيع وتعبئة الاستيطان الكولنيالي في المناطق الفلسطينية والعربية المحتلة، مثل هذا البرنامج لن يصمد على ساحة الواقع ويناقض اي احتمال لاخراج العملية السياسية من مستنقع الركود المولد للانفجار. والثاني، ليس فقط ان مثل هذا البرنامج المغامر يؤدي موضوعيا الى وحدة الموقف العربي والفلسطيني، بل يتناقض والمصالح الاستراتيجية للمشروع الامريكي في المنطقة ولمصالح مجموعة الوحدة الاوروبية، المعنية بضمان استقرار نسبي في المنطقة يخدم تجسيم مصالحها. وان واشنطن لن تسمح لحليفها الاستراتيجي العربيد، حكومة اسرائيل، بافشال ودفن مخططها الاستراتيجي في الشرق الاوسط. ولهذا، تحدثت في معالجات سابقة، ان واشنطن ستسعى مع حكومة نتنياهو اليمينية الى بلورة موقف سياسي ونهج مسلكي على مسارات التفاوض مضمونهما ابقاء المنطقة واطراف الصراع يتأرجحون ما بين حالة التفاؤل والتشاؤم حتى الانتخابات الامريكية في شهر تشرين الثاني القادم.

وعلى ساحة الواقع، خاصة بعد مؤتمر القمة العربية الاخير والتحركات واللقاءات العربية والفلسطينية المكثفة، وزيارة نتنياهو الى واشنطن، بدأنا نلحظ مؤشرات نهج تكتيكي بارز لسياسة حكومة اليمين تنسجم وسياسة حالة ما بين التفاؤل والتشاؤم لامتصاص نقمة واحتمالات وحدة الموقف للشعب الفلسطيني والبلدان العربية. ومن هذه المؤشرات البارزة لقاء وزير الخارجية الاسرائيلي، دافيد ليفي الرئيس الفلسطيني، ياسر عرفات. فهدف اللقاء محاولة من حكومة نتنياهو اظهار انها معنية بمواصلة العملية السياسية وانها تلتزم بالاتفاقات المبرمة. كنا نأمل ان يكون هذا التوجه صادقا، وهذا ما نناضل من اجله! ولكن الشروط التي «حصل» عليها ليفي من الرئيس عرفات ونقلها لوسائل الاعلام مثل، قضية النشاط السياسي في القدس الشرقية، الغاء بنود الميثاق الفلسطيني وغير ذلك، ليست ما يشغل بالنا، فهذه القضايا تم اقرارها على المستوى الفلسطيني قبل صعود اليمين الى السلطة، خاصة وانها تنسجم مع اتفاقات اوسلو وتستجيب لمصلحة الشعب الفلسطيني (بعض بنود الميثاق – أ. س).

المقلق هو ان توجه حكومة نتنياهو يتمحور حول المماحكة والمماطلة في تنفيذ بنود من اتفاقات اوسلو، كان يجب تنفيذها منذ ايار الماضي، وجرجرة هذه القضايا مثل اعادة الانتشار في الخليل، ازالة طوق الجوع، اطلاق سراح المعتقلين، بهدف ابتزاز تنازلات اقليمية وسياسية من السلطة الفلسطينية، والعمل على جعل هذه القضايا امام الرأي العام العالمي تبدو وكأنها القضايا المركزية، وليست القضايا المؤجلة لبلورة قواعد الحل الثابت والدائم، مثل قضايا القدس والمستوطنات واللاجئين وحدود سيادة الدولة الفلسطينية العتيدة. ما يقلق هو الهجمة الاستيطانية الكولنيالية لتوسيع رقعة الاستيطان وزيادة عدد المستوطنات الجديدة بالرغم من الشعارات الحكومية حول النية لمواصلة العملية السياسية.

ورغم هذا النهج التكتيكي الذي لا يلبي الحاجة المطلوبة للتقدم الجدي نحو السلام والتسوية العادلة، فان الاوساط اليمينية المغامرة، في السلطة وخارجها، غير راضية عن اي «تنازل هامشي» عن سياسة «ارض اسرائيل الكبرى». ولا نستبعد، ان يجد نتنياهو نفسه بين مطرقة قوى اليمين المغامر الرافضة لاي تنازل تكتيكي وبين سندان المصالح الامريكية وضغطها باتجاه تغيير في السياسة الاسرائيلية يؤدي الى نجاح ومواصلة المشروع الامريكي للتسوية في المنطقة. ومن الاحتمالات الواردة ان يؤدي هذا التناقض بين قوى اليمين المغامرة والقوى المتعقلة نسبيا داخل حكومة نتنياهو الى خروج القوى المغامرة من الحكومة وفتح الابواب لاقامة حكومة «وحدة قومية» ودخول حزب «العمل» الى ديوان السلطة. انه مجرد احتمال وارد ستكون له مدلولاته السياسية على مسارات التفاوض، اذا ما تم. ومن اهم مدلولاته استغلال التناقض بين مواقف الليكود و «العمل» لابتزاز تنازلات سياسية من الفلسطينيين تحت يافطة «حماية العملية السياسية من موقف الليكود». وقد يستثمر موقف القوى المغامرة كورقة ضغط على السلطة الفلسطينية لضمان تنفيذ برنامج الليكود وابتزاز تنازلات فلسطينية.

اما بالنسبة لسوريا فتطرح هذه الحكومة مقولة «لبنان اولا»، فتحت يافطة حماية «الامن» وكبح جماح المقاومة اللبنانية و «حزب الله» فان رسالة الحكومة الحقيقية في هذا الموضوع هي تجاوز المطلب الشرعي السوري بالنسبة للارض السورية المحتلة في الجولان، وابراز لبنان وكأنه محمية سورية، وان اي اتفاق مع لبنان معناه تقدم على المسار السوري.

ان هذا النهج التكتيكي الاسرائيلي لا يلائم متطلبات الواقع. فدفع العملية السياسية بشكل جدي نحو التسوية السلمية، العادلة، الشاملة والثابتة، يستدعي من حكومة نتنياهو الالتزام بالاتفاقات المبرمة واعلان التزامها بمبادئ «الارض مقابل السلام» ومرجعية قرارات الشرعية الدولية، خاصة «٢٤٢» و (٣٣٨) و (٤٢٥) التي تعني الانسحاب من جميع الاراضي الفلسطينية والسورية واللبنانية المحتلة منذ ١٩٦٧ و ١٩٨٢. وعدم الالتزام بهذه المبادئ والمرجعية لا يعني سوى ان هذه الحكومة لا تسير باتجاه بناء جسور السلام والامن والاستقرار، بل في الطريق المعاكس الذي لا يؤدي الا الى الانفجارات وعدم الاستقرار والى صراعات كارثية دامية.

في البلاد :

ارتفاع في عدد المصابين بسرطان الجلد

*** اذا لم نمتنع عن التعرض العشوائي لأشعة الشمس، قد نصبح كما في استراليا: اثنان من كل ثلاثة أشخاص، مصابان بالسرطان * مرة أخرى: تمتعوا بأشعة الشمس ودفئها لكن لا تحترقوا وتكتووا بنارها ***

● اشارت احصائيات جمعية مكافحة السرطان في اسرائيل الى ان ٤٪ من السرطانات التي تكتشف في البلاد كل سنة هي سرطان جلد خبيث (ميلانوما). وأشارت ايضا الى ان هناك ارتفاعا بعدد المصابين بين النساء والرجال والنسبة الأعلى بين الفتية.

وحسب الاحصائيات التي اوردتها الجمعية مؤخرا تبين انه من بين كل مئة الف امرأة في البلاد تصاب (١٢) امرأة بسرطان الجلد. ومن كل مئة الف رجل يصاب (١٠.٣) رجال، بينما من بين كل مئة الف فتى وولد يصاب (١٥) ولدا بسرطان الجلد. مقابل (١٢) حالة لكل مئة الف فتى في امريكا واوروبا و(٣) حالات لكل مئة الف فتى في آسيا وافريقيا.

ولم تستبعد الجمعية التي بدأت منذ سنة ١٩٩٢ العمل من أجل الاكتشاف المبكر لسرطان الجلد بالتعاون مع صناديق المرضى ووزارة الصحة وجمعية اطباء أمراض الجلد والامراض المزمنة، لم تستبعد ان هذا الارتفاع هو نتاج للعمل الدؤوب لتوعية الجمهور حول مخاطر اشعة الشمس التي اعتبرت احد المسببات للمرض والى خطورة هذا المرض بشكل عام ونتيجة لتأكيدها وتشجيعها لاجراء فحوصات وقائية للاكتشاف المبكر للمرض وعلاجه في الوقت المناسب.

فمن سنة ١٩٨٩ وحتى سنة ١٩٩١ وصلت نسبة الاشخاص الذين شخصوا تشخيصا مبكرا، الى ٤٪ من الرجال و٧٪ من النساء وكانت نسبة شفائهم من المرض ٩٩٪. وارتفع عدد الاشخاص الذين توجهوا لاجراء الفحوصات المبكرة ما بين السنتين ١٩٩٢ و١٩٩٣ الى ٢٠٪ بين النساء و١٤٪ بين الرجال. وما يثلج الصدر ان هذه الاحصائيات ترتفع من سنة الى أخرى.

ففي شهر ايار الماضي اعلنت الجمعية عن اسبوع التوعية لمنع سرطان الجلد وللاكتشاف المبكر. وقد خصصت مئة محطة للفحص في جميع أرجاء البلاد. وما زال بالامكان اجراء هذا الفحص ايضا عن طريق صناديق المرضى المحلية في كل وقت.

وهنا تجدر الاشارة الى ان هناك انواعا اخرى لسرطان الجلد غير خبيثة، «كالميلانوما»، لكنها قد تسبب اضرارا للجسم، اضافة للمعاناة من الآلام التي تسببها واحيانا تؤدي الى الموت. وهذه الانواع شائعة ايضا في البلاد والعالم. ففي دولة كالولايات المتحدة يجري الحديث عن اكتشاف أكثر من مليون حالة جديدة سنويا، بينها (٨٠) الف حالة «ميلانوما». في استراليا هناك اثنان من بين كل ثلاثة اشخاص مصابان بسرطان الجلد. وفي اسرائيل قد نصل الى نسب شبيهة اذا لم ننجح في الامتناع عن التعرض غير المراقب لأشعة الشمس كما تؤكد الجمعية في تعليماتها للوقاية من أضرار الشمس وأشعتها.

قد نكون أكثرنا او بالغنا في طرق هذا الباب، مؤخرا، الا ان الاستنتاجات والابحاث والدراسات التي أجراها وتوصل اليها الباحثون تحتم علينا فعل ذلك كمحاولة لدرء اخطار هذا المرض الخبيث ومنعه عن طريق الوقاية والتصرف الصحيح والحكيم مع أشعة الشمس والتمتع فعلا بدفئها وليس الاحتراق والاكتواء بنارها.

نقول هذا ونحن نقرأ ان ٥٪ من مرضى «الميلانوما» لا تتعدى اعمارهم الـ (٢٤) عاما. ٨٩٪ منهم من مواليد البلاد. مقابل ذلك فان ٤٪ من بينهم فقط تراوحت اعمارهم بين ٦ – ٢٠ عاما. الأمر الذي يدل على ان التعرض للشمس في اسرائيل يبدأ من جيل مبكر جدا وهذا خطر.

وحسب المعطيات فان هناك علاقة كبيرة بين حروق الشمس التي من الممكن ان تحدث بجيل الطفولة وبين «الميلانوما» التي تكتشف في جيل البلوغ. لذا من المهم منع حدوث الحروق للأطفال الصغار بالامتناع عن تعريضهم للشمس ما بين الساعة التاسعة صباحا والرابعة بعد الظهر والحرص على الباسهم ملابس طويلة وخفيفة وتغطية رؤوسهم بالقبعات وشرب الماء باستمرار منعا للجفاف. ودهن مناطق الجلد المكشوفة بما في ذلك الشفتين وباقي مناطق الوجه بمستحضرات مضادة لأشعة الشمس مع قضاء وقت قصير قدر الامكان تحت أشعتها.

وتتمة للتوصيات السابقة للحذر من أشعة الشمس دعت الجمعية الأشخاص «الصلعان» لاجراء فحوصات وقائية لجلد فروة الرأس التي قد تتعرض هي الأخرى للاصابة بأحد انواع سرطان الجلد المختلفة نتيجة لتعرضها الدائم لأشعة الشمس.

الدعم المعنوي والنفسي للمريض لا يقل أهمية عن العلاج الطبي

بعض مرضى السكري لا يكتشفون المرض الا بعد اصابتهم بالتهاب في الأطراف

*** اعداد: د. جابر خوري والصيدلي يثرب دراوشة ***

● ان احد الأمور الخطيرة عند مرضى السكري، خاصة في جيل الشيخوخة هو حدوث مضاعفات للمرض.

فبعض هؤلاء المرضى لا يكتشفون المرض نفسه الا بعد اصابتهم بالتهاب في الأطراف، وبعد ان لا تلتئم جروحهم حتى بعد فترة طويلة من اصابتهم، وحدوث التهابات في مكان الجرح او حوله.

والاطباء يؤكدون عادة، على أهمية أخذ العلاج الطبي الملائم في الوقت المناسب لمنع أية مضاعفات، لا أحد يعرف نتائجها. مع التأكيد دائما، على اهمية تقديم الدعم المعنوي والنفسي لمثل هؤلاء المرضى. فهذا الأمر لا يقل أهمية عن العلاج الطبي بالادوية لانه يساهم في تجاوب المريض مع طبيبه لاختصار فترة العلاج وتطبيب تلك الالتهابات في حالة وجودها. لذا فان لزيارة الطبيب للمريض باستمرار، والعكس صحيح، أهمية بالغة للوصول الى الهدف المرجو.

ويمكن تقسيم العلاج الى ثلاث مراحل حسب ما جاء في كتاب «تطبيب الأمراض الالتهابية» الصادر عن قسم الأمراض السكرية بشمال الولايات المتحدة. حيث قسم التهاب جرح الساق عند مريض السكري الى بسيط، متوسط وشديد:

□□ البسيط: عبارة عن جرح بسيط وسطحي، يفرز منه القيح، لكن دون وجود التهاب في الجلد او العظام، ووضع المريض بشكل عام يكون جيدا ولا تظهر علامات لالتهاب في الدم. وفي هذه الحالة يمكن تقديم العلاج الذي يصفه الطبيب في البيت بالمضادات الحيوية والمحافظة على نظافة الجرح بالمواد المطهرة.

□□ المتوسط: من الممكن أن يشكل خطرا على أحد اطراف الجسم، خاصة عندما يكون الجرح عميقا، وظهور افرازات قيح وظهور التهاب حول الجرح قد يكون بداية لتعفنه.

وهنا ايضا يمكن تقديم العلاج في البيت اذا ما توفرت ظروف تقديم الادوية المضادة للالتهاب بواسطة الشريان كالبنسلين ومشتقاته.

□□ الشديد: الجروح العميقة خطيرة جدا، قد تكلف صاحبها حياته. فهذه الجروح ترافقها افرازات قيح والتهاب حول الجرح وعلامات «للفرغرينا» والتهاب في العظم وعلاجها لا يفيد الا في المستشفى، وتقديم الادوية المضادة للالتهاب بشكل مكثف بواسطة الشريان الى حين تحسن الحالة. وفيما بعد يمكن متابعة العلاج في البيت. لكن في حالات معينة لا تتحسن الحالة رغم تقديم كل العلاجات اللازمة فلا يبقى امام الاطباء سوى اقرار بتر الطرف المصاب.

*** وكذلك باقي المشروبات المحتوية على الكحول، لكن الافراط في شربها يؤدي الى نتائج عكسية ***

● «النبيذ مفيد للقلب ويمنع الاسهال والسكري اذا ما اخذ باعتدال». هذا ما دلت عليه نتائج بحث مخبري بريطاني نشر هذا الاسبوع في المجلة الطبية «جورنال بريتش ميدسال». واضاف: «ليس النبيذ وحده مفيدا للقلب والصحة. انما ايضا المشروبات الأخرى التي تحتوي على الكحول».

ففي البحث المخبري المذكور قام الباحثون بفحص المحتويات المضادة للبكتيريا في عدد من انواع النبيذ لدى مجموعة معينة من جراثيم «سلمونولا» التي تؤدي الى اسهالات شديدة. فظهرت فعالية النبيذ بعد تماسها مع الجراثيم المسببة للمرض. ومن أجل المقارنة قاموا بفحص مياه معقمة ومواد تحتوي على كحول اثبتت في الماضي انها مقاومة للاسهال فتبين لهم ان النبيذ بنوعيه الأحمر والأبيض ساهم في تأخير نمو الجراثيم حتى عندما كان ممزوجا.

من هنا استنتج الباحثون ان للنبيذ تأثيرا مقاوما ومعالجا لحالات الاسهال اذا ما كان سببها الجراثيم المذكورة آنفا.

وفي بحثين اضافيين نشرت نتائجهما المجلة الطبية البريطانية في نفس العدد حول تأثير الاحتساء المعتدل للنبيذ على تطور مرض السكري، تبين انه يساعد في انخفاض نسبة خطر الاصابة بالمرض.

ونتائج البحث نشرت بعد متابعة دامت ست سنوات لحالة (٤٠٠٠) رجل معافين من مرض السكري او امراض القلب او السرطان.

وبحث العلماء، ايضا، عن علاقة الدهنيات والسمنة كمسبب جدي لامراض القلب والدهنيات في الدم. فتبين لهم ان الاشخاص الذين مارسوا الفعاليات الجسمانية خلال فترة البحث والدراسة وتناولوا النبيذ باعتدال كان خطر اصابتهم بالمرض أقل.

وفي استطلاع آخر للمجلة فحصت خلاله الابحاث التي سجلت تأثير احتساء المشروبات التي تحتوي على الكحول بما فيها البيرة على احتمال الاصابة بامراض القلب، وجدت ان غالبية الأبحاث أكدت على ان للنبيذ تأثيرا جديا لمنع امراض القلب. وليس النبيذ فقط، انما باقي انواع المشروبات الأخرى التي يدخل الكحول في تركيبها.

وحذرت المجلة بناء على ما جاء في الأبحاث العديدة حول الموضوع من تناول تلك المشروبات بكميات كبيرة، فعندها سوف تكون النتائج عكسية ومضرة للقلب وللصحة بشكل عام.

*** يجب الاهتمام بانواع الغذاء المفيدة لنمو الجسم ***

● الغذاء وقود الجسم. هذا ما يعتقده معظم الناس عن الغذاء، ولكن هناك حاجة لوقفة قصيرة بخصوص الحقيقة المجردة. وهي ان ما نأكله هو أكثر بكثير مما تحتاج اليه اجسامنا. فهل نستطيع ان نستفيد من الغذاء في اعادة بناء الطاقة التي تحتاج اليها اجسامنا!!

والجواب، ايجابي. لان هنالك طرقا كثيرة لا يأخذها غالبية الناس في الاعتبار للاستفادة مما يتناولونه من أغذية. فما نتناوله من طعام يحتوي على مواد بروتينية ونشوية وفيتامينات واملاح معدنية وغيرها، تغذي عضلاتنا وعظامنا ودماغنا وتساعدها على القيام بوظائفها المطلوبة. ايضا يعمل الغذاء على تجديد ما يتلف من أنسجة ويساعد على مقاومة الأمراض ويؤخر ظهور معالم الشيخوخة.

ويبقى السؤال الا يحتاج هذا الأمر للاهتمام بصحتنا ومراقبة غذائنا وامداد جسمنا بالانواع التي تضمن لنا نموا وتجديدا دائما!!

مسؤولة التوعية الصحية في منطقة الشمال، سهام بدارنة لـ«الاتحاد»:

*** التجاوب النسائي مع اللقاءات التي نجريها في دبورية يدل على تعطش النساء لمعرفة المزيد * الأمراض التلوثية والتغذية من أكثر المواضيع التي لاقت تجاوبا ***

● لزيادة توعية جمهور الفتيات والنساء للمواضيع الصحية والتثقيفية، تقام منذ حوالي الاسبوعين لقاءات نسائية في دبورية بحضور اطباء وممرضات ومثقفين صحيين، وستستمر حتى مطلع شهر ايلول القادم، ومن ثم ينتقل البرنامج الى قرية عيلوط.

وتقام هذه اللقاءات بالتعاون ما بين قسم التوعية الصحية في صندوق المرضى العام وقسم الرفاه الاجتماعي في القرية.

حول اهمية هذه اللقاءات وتجاوب النساء والفتيات، التقينا مسؤولة التوعية الصحية في منطقة الشمال ومركزة هذه اللقاءات سهام بدارنة:

* «الاتحاد» – اي نوع من المحاضرات والبرامج تشمل هذه اللقاءات؟

– بدارنة: هناك مواضيع صحية هامة وخاصة للنساء مثل الكشف المبكر عن سرطان الثدي واهميته والفحص الذاتي لهذا المرض، والأمراض التلوثية عند النساء، سواء في المسالك البولية او الرحم والوقاية من أمراض العظام والقلب والسكري اضافة الى التغذية السليمة وغيرها.

* «الاتحاد» – هل تقتصر اللقاءات على تقديم المحاضرات؟

– بدارنة: لا، فالى جانب المحاضرات وتوعية النساء لكل مرض واهمية اجراء الفحوصات وكيفية تنفيذ ذلك، تقام مجموعات خاصة للنساء، نستمع من خلالها الى المشاكل التي تعاني منها النساء، واعطاء الحلول لها.

* «الاتحاد» – هل هناك تجاوب من النساء؟

– بدارنة: هناك تجاوب فاق توقعاتنا، ففي العديد من اللقاءات وصل عدد المشاركات الى أكثر من ستين امرأة وفتاة، وهذا نعتبره تجاوبا كبيرا ويدل بشكل واضح على اهمية عقد مثل هذه اللقاءات وتعطش النساء لها وهذا يعني ان واجب المؤسسات والأطر المسؤولة عن مثل هذه البرامج وضع برامج واضحة تضمن من خلالها تقديم المحاضرات والارشادات والتوعية لأوسع قطاع من النساء.

* «الاتحاد» – ما هي المواضيع التي لاقت تجاوبا أوسع؟

– بدارنة: موضوعا الأمراض التلوثية والتغذية، كانا من أكثر المواضيع التي تجاوبت معها النساء. فمن ناحية الأمراض التلوثية يبدو ان معظم النساء يعانين منها ولكن لا يجدن الطرق والوسائل للوصول الى العنوان الصحيح لعلاجها كما ان معلوماتهن عن هذا الموضوع غير واسعة. اما التغذية، وأقصد هنا نوعية التغذية الصحيحة من حيث الطعام التي تستعمله الأمهات، وجدنا ان الغذاء الجاهز المسوق في الأيام الأخيرة، والمعلبات بدأ استعمالها بشكل أكبر من الطعام المعروف عندنا والذي يحتوي على مواد غذائية مهمة، وهنا وجدنا ان هناك حاجة ماسة لاعادة الثقة لدى هؤلاء النساء بهذا الطعام «الموروث» وطبعا نقصد اعادة الثقة بنوعية الطعام المغذي والمفيد وتصحيح الخطأ، اذا وجدناه، في تناول اطعمة اخرى.

* «الاتحاد» – في الآونة الأخيرة، سرطان الثدي اخذ حيزا كبيرا من الاهتمام بين النساء، ألم يظهر ذلك في هذه اللقاءات؟

– بدارنة: هذا البرنامج لا يزال مستمرا وحتى اوائل شهر ايلول، وحتى اليوم لم نتناول موضوع سرطان الثدي.

حاليا، تجري التحضيرات لاقامة مشروع خاص في هذا الموضوع بالتعاون بين جمعية تقدم المرأة في اسرائيل وجمعية الجليل للأبحاث وجمعية مكافحة السرطان وصندوق المرضى، حيث ستخصص ايام لاجراء فحوصات خاصة للكشف المبكر عن سرطان الثدي وتقديم المحاضرات حول الفحص الذاتي وأهمية وضرورة متابعة الموضوع لدى الاطباء المختصين.

* «الاتحاد» – كيف تقيمين مجمل اللقاءات التي انعقدت حتى هذه الأيام؟

– بدارنة: لا شك انها كانت مهمة وفعالة. وستكون لها نتائجها الايجابية لدى المشاركات، فهذه اللقاءات وسيلة للوصول الى هذا القطاع الواسع من النساء والفتيات وهي تجربة تؤكد على ان للوقاية حاجة ماسة لمنع الكثير من الأمراض وعليه يجب العمل للحصول على الميزانيات الكافية لضمان اقامة أكبر عدد ممكن من اللقاءات بين النساء، في كافة مدننا وقرانا العربية.

* سهام بدارنة *

الجفون المتورمة واهمية علاجها

*** اعداد: اخصائية التجميل، هالة جدعون ***

● كثيرا ما تشكو السيدات من تورم الاجفان الناتج عن الاجهاد المتواصل والسهر والتعب والقلق وغيرها من الأسباب الكثيرة.

وعليه يجب اتباع طرق مختلفة، وعلاج هذا الورم، واليك بعض هذه النصائح:

* الابتعاد عن الاضطرابات النفسية والتصرف باعصاب هادئة قدر الامكان.

* الابتعاد عن المحيط الملوث خصوصا من التدخين.

* عدم الافراط في تناول الطعام خصوصا الملح والدهنيات والنشويات.

* شرب السوائل وخصوصا الماء، حيث تصل الكمية الى ٨ او ١٠ كؤوس يوميا.

* استعملي الأقنعة من مستحضرات التجميل الخاصة للعيون مرتين في الأسبوع على الأقل.

* استعملي الكريمات الطبيعية والواقية من أشعة الشمس.

* هنالك العديد من العلاجات بامكانك تحضيرها في البيت واستعمالها مثل: وضع «لبخ» من الشاي او البابونج او ورق البقدونس المغلي بعد ان يصبح فاترا وتوضع اللبخ بواسطة قطعة من القطن لعدة دقائق ولأكثر من مرة.

سلطة النقانق

المقادير:

- ٣٥٠ غراما من قطع اللحم او النقانق.
- ٢٥٠ غراما من الجبنة الخاصة للسلطة (حسب الرغبة).
- حبة فليفلة حمراء.
- حبة خيار مخلل.
- بصلة متوسطة.
- ٣ ملاعق صغيرة خل.
- ٦ ملاعق صغيرة كاتشاب.
- ٦ ملاعق صغيرة مايونيز.
- خردل (الكمية حسب الرغبة).

الطريقة:

* يقطع اللحم او النقانق والجبنة الى مكعبات صغيرة وتخلط في وعاء.

* تقسم الفليفلة الى نصفين بالطول وتزال منها البذور وتفرم الى مكعبات صغيرة، ثم يقطع الخيار المخلل الى مكعبات وكذلك البصل وتضاف جميعها الى الوعاء، يخفق الخل والكاتشاب والمايونيز وتضاف الى الكمية الموجودة في الوعاء وتخلط معا.

● المنطقة التي اقيمت عليها مصانع «فينيتسيا»، وتظهر خلفها بيوت قرية المشهد ●

● المنطقة المزمع اقامة مصانع التلويث الجديدة عليها ●



الهيب، والتي تشير الى وجود تلوث في البيئة سبب الاضرار الصحية وخصوصا بين الاطفال. ناهيك عن ان اصحاب مصانع «فينيتسيا» لم يستقبلوا العمال العرب لتشغيلهم، في حين كانت الادعاءات لدى المسؤولين عند اثارة الموضوع ان بناء هذه المصانع سيحل مشكلة البطالة عند قطاع واسع من العمال العرب.

واليوم تنتظر هذه المنطقة، صاحبة المركز الاستراتيجي الهام في الجليل، معركة واسعة للحفاظ عليها نقية وخالية من اي تلوث بيئي يهدد خطره بالامتداد الى منطقة واسعة في الجليل وخصوصا المدن والقرى العربية، في الوقت الذي تشتد فيه العيون الى هذه المنطقة الجليلية لاستقبال العام الفين واعداد المشاريع السياحية الهامة، ولربما تكون اهم المناطق السياحية في البلاد اجمع.

وكما يبدو فان المعركة الشعبية ستكون هذه المرة اوسع واشمل، فلم تقتصر القضية على اهالي القرى العربية المتضررة من اقامة هذه المصانع مثل المشهد وكفركنا وطرعان والرينة، بل ستشمل، ايضا، اهالي المجمعات اليهودية مثل «بيت ريمون» و «هوشعيا». فمنذ حوالي الشهر، وحال الاعلان عن بدء التخطيط لتنفيذ المرحلة «ب» بعد مصانع «فينيتسيا» والتي ستليها المراحل «ج» و «د» و «هـ» و «و» والتي ستشمل خمسمئة مصنع، اقيمت لجنة من ممثلين عرب ويهود للتنسيق فيما بينهم لمقاومة بناء هذه المصانع وتلويث البيئة، الى جانب العمل الذي تقوم به جمعية الجليل للخدمات الصحية والتي ستشرع في اعداد بحث خاص لدراسة الوضع القائم والاضرار البيئية والصحية التي قد تنجم بعد اقامة هذه المصانع.

● في منطقة صفورية يوجد بشر، ايضا! ●

اذا ما رجعنا قليلا الى الفترة التي سبقت اقامة مصانع «فينيتسيا» والمنطقة الصناعية في صفورية، نستذكر المظاهرات والهبة الشعبية التي اقامها اهالي مدينة حيفا وخصوصا «نفي شعنان» مطلقين صرخاتهم لاغلاق المصانع القائمة في «نيشر» ومنطقة الخليج «مفراتس». بسبب الضجيج وتلويث الجو والبيئة، والتي تسبب مشاكل صحية للمواطنين وخصوصا بعد الكشف عن حالات سرطانية عديدة وارتفاع عدد هذه الحالات التي دلت معظمها على ان لتلويث البيئة تأثيرا مباشرا، كذلك ارتفاع عدد الاطفال والمسنين المصابين بمشاكل في جهاز التنفس.

وفي اعقاب ذلك تقرر نقل المصانع الى المنطقة الصناعية في صفورية، دون الاخذ بالحسبان ان مواطني هذه المنطقة من لحم ودم تماما كسكان حيفا والمنطقة المتضررة من المصانع.

وكما يقول المخطط البيئي في قسم البيئة في جمعية الجليل للخدمات الصحية، نعيم داوود، «فان المنطقة المعدة لبناء المصانع مشابهة تماما لتلك القائمة حاليا في خليج حيفا، حيث ستشمل مصانع تحتوي على مواد كيمارية ونفط وغازات قابلة للاشتعال واخرى لصنع الزجاج والحجارة والشايش والبلاط، اي ستكون هناك صناعة ثقيلة وملوثة». ويضيف داوود: «الخطر الاساسي في نقل هذه المصانع الى هذه المنطقة كون المنطقة كلها حساسة لقربها من المشروع القطري للمياه، ووجودها سيؤدي الى تلويث المياه اضافة الى ما ستسببه من ضجيج وتلويث الجو والبيئة والذي يضر بشكل مباشر بالمواطنين والارض. وعليه كان من المفروض، اجراء فحص بيئي لكل المنطقة كما يتم في كل مكان تقام فيه مصانع كهذه، لمعرفة مدى تأثير عمل هذه المصانع على الهواء والماء وعلى صحة الجمهور، ولا ننسى هنا ان اقامة خمسمئة مصنع يعني دخول وخروج كمية كبيرة من سيارات الشحن والتي سيكون لها، بدون ادنى شك، تأثير سلبي حتى في مجال المواصلات حيث ستسبب ازمة سير لا ندري اذا كان بالامكان ايجاد حلول لها.

● مشكلة العرب في المنطقة مضاعفة! ●

تخوف الاهالي من اقامة هذه المصانع، جاء هذه المرة بشكل مقلق ويضع شارة خطر للمستقبل، والنضال المشترك من يهود وعرب، جاء نتيجة الخطورة الواضحة التي ستسببها هذه المصانع من تلوث البيئة والامراض المختلفة، فهذا امر هام ومقلق بالنسبة للسكان اليهود، ولكن بالنسبة للعرب فان مشكلتهم مضاعفة كونهم فقدوا اراضيهم من جهة واقامة هذه المنطقة الواسعة ستمنع تطور بعض القرى وتوسيعها حيث ستحاصرها من جهات مختلفة.

ولتنظيم العمل الجماهيري والشعبي عين في كل قرية وبلد رئيس لجنة لاستمرار تنسيق العمل مع اللجنة المنسقة لمقاومة اقامة المصانع والتلويث. ويقول رئيس لجنة «هوشعيا» رونين كفري: «من جهتنا ننظر بقلق شديد لاقامة هذه المصانع لما ستجلبه من تلويث للارض والجو والسكان. فالمنطقة الصناعية المعدة حاليا لاقامة هذه المصانع تعتبر من اكبر المناطق في البلاد، وهي ايضا من اجمل المناطق الطبيعية والتي ستكون خسارة كبيرة في عدم استغلالها لمشاريع اخرى».

ويؤكد كفري على اهمية النضال الشعبي المشترك من يهود وعرب: «لا شك ان المعركة الشعبية التي بادرنا اليها منذ حوالي الشهر ستكون اقوى واوسع بكونها مشتركة، فلو قمنا نحن سكان هوشعيا لوحدنا بالمظاهرات والاحتجاجات لكانت اصداء برامجنا ضعيفة وقد لا يسمعها احد، اما ان تكون مشتركة مع اوسع عدد ممكن من مواطني المنطقة فلا شك بأنها ستكون اقوى وامتن ولها ردود فعل اوسع».

ويقول كفري: «ان احد اهم البرامج التي يجب تنفيذها حاليا، جمع اكبر عدد ممكن من المواطنين المعارضين لاقامة هذه المصانع، فربما يؤثر ذلك على رئيس بلدية نتسيرت عيليت، مناحيم ارياف، الذي بامكانه اتخاذ قرارات لعدم اقامة هذه المصانع التي سيصل تلويثها ايضا الى جزء كبير من سكان نتسيرت عيليت».

ويقول رئيس اللجنة في المشهد، د. فخري حسن: «نحن كمواطنين عرب لا تقتصر مشكلتنا على تلويث البيئة وخطورة هذا الموضوع، بل هناك مشكلة الارض والتي لا تقل اهمية عن تلويث البيئة، فتطور مدينة نتسيرت عيليت وتوسيع مناطق نفوذها جاء على حساب اراضي العرب الذين فقدوا اراضيهم واقتلعت اشجارهم الزراعية التي اعتمدوا في معيشتهم ومصدر رزقهم عليها، وهؤلاء انضموا الى طابور العاطلين عن العمل، الى جانب هذا فان المصانع المقامة ستؤدي الى تلويث المياه التي تصل الى المشهد والقرى المجاورة عن طريق بئر المياه المسمى بئر «ام جامع» الذي يبعد عدة امتار عن المنطقة الصناعية». ويضيف د. حسن: «الى جانب هذا فان عملية التفجيرات في هذه المنطقة الصناعية عانى منها العديد من المواطنين حيث تصدعت بيوتهم اضافة الى الضجيج. وستعود الينا هذه الاخطار مرة اخرى، ومن المهم الاشارة هنا الى ان الحجج التي تذرعوا بها عند اقامة مصنع «فينيتسيا» بأن هذه المنطقة ستحل مشكلة البطالة عند العرب عارية عن الصحة، اذ انه منذ افتتاح مصنع «فينيتسيا»، عمل عدد قليل جدا من العمال العرب لفترة قصيرة، واليوم جميع العمال يهود من حيفا والمنطقة وقادمون جدد، واليوم تعلن بلدية نتسيرت عيليت بشكل واضح انها تسعى الى حل مشكلة البطالة للقادمين الجدد والجنود المسرحين، اي بمعنى اخر لا مكان لتشغيل عرب في هذه المصانع».

● اخطار صحية! ●

وتبقى القضية الصحية الاكثر اهمية والمقلقة ونتائج مصانع «فينيتسيا» دليل على ذلك.

في عرب الهيب والمشهد هناك قلق بين الاهالي في اعقاب ظهور مشاكل صحية عديدة خصوصا بين الاطفال. وكما يقول مدير مدرسة عرب الهيب، الاستاذ ماجد الهيب، والذي له دور فعال في اللجنة المقاومة لاقامة المصانع: «لوحظ في المدرسة وجود عدد من الطلاب، وصل الى ٣٥٪ منهم، يعانون في الفترة الاخيرة من مشاكل صحية خصوصا ضيق التنفس والربو (الازمة)، الامر الذي اثار قلقنا واضطرنا الى اجراء فحوصات لكافة الطلاب ولا شك ان هذه الحالات ناجمة، وكما يؤكد معظم المطلعين على المشكلة، عن تلوث الجو والبيئة في اعقاب العمل في مصنع «فينيتسيا» والكسارة القريبة من المنطقة».

وكان د. يوسف حسن، مسؤول عيادة صندوق المرضى في القرية وبطلب من وزارة الصحة اشرف على بحث خاص اجري في القرية بهذا الخصوص، وكما تبين من نتائج البحث، يقول د. يوسف حسن: «يعالج في العيادة (٨٢٧) مواطنا، (١٠٥) منهم يعانون من امراض في جهاز التنفس وخصوصا مرض الربو (الازمة) ويبدو ان هذه المشكلة نابعة بالاساس من منطقة الكسارة».

ومن خلال عمل د. حسن في عيادته في المشهد تبين له، كما يقول «ازدياد في حالات امراض جهاز التنفس والجلد، وهناك حالات لاشخاص يعانون من مرض الجلد ومن الصعب تقديم العلاج الشافي لهم».

ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه، اذا كانت نتائج وجود مصنع «فينيتسيا» والكسارة فقط الملوثة للبيئة؛ ظهرت خلال هذه الفترة القصيرة، وادت الى نتائج خطيرة، فماذا سيكون الحال عند اقامة خمسمئة مصنع معظمها تؤدي الى تلويث الجو والبيئة والارض وتضر بشكل مباشر بصحة المواطنين؟!

في المناطق الفلسطينية:

اسرائيل تستولي على (٨٥٠) مليون متر مكعب من المياه، حصة الفلسطينيين منها (١٧٪) فقط!

● وتسيطر على (٢٤) بئرا ارتوازية حفرتها في مختلف مناطق الضفة ● المستوطن الاسرائيلي يستهلك (٩٠) مترا مكعبا سنويا، بينما يستهلك الفلسطيني (٣٥) مترا مكعبا في المدن، و (١٥) مترا مكعبا فقط في القرى ● (٣٠) مستوطنة اسرائيلية تستهلك (٦٠) مليون متر مكعب، اي ما يزيد بنحو ٦٦٪ عن الكمية التي تستهلكها (٤٠٠) قرية فلسطينية! ●



* مدينة جنين: يصلها (١٠٠) متر مكعب في الساعة، بينما تحتاج الى (٤٠٠) كحد ادنى! *

● مشكلة المياه في المناطق الفلسطينية صعبة وحادة، ولا يسلم منها اي فلسطيني.. والسبب هو النهب الذي تقوم به اسرائيل للمياه بشتى الطرق على حساب احتياجات الفلسطينيين، وبما يلائم تلبية احتياجات المستوطنين.

وقد تناول التقرير نصف الشهري الذي اصدرته وزارة الاعلام الفلسطينية، مؤخرا، هذا الموضوع، وننشر فيما يلي اهم ما ورد فيه:

مع حلول فصل الصيف من كل عام يتجدد الحديث عن الازمة الناشبة والمستفحلة الناجمة عن النقص الحاد في كمية المياه المتدفقة الى المناطق الفلسطينية، سواء كانت مخصصة للاستخدام المنزلي او الزراعي او الصناعي او غيرها من الاستخدامات المختلفة التي لا يمكن لاي قطاع ان ينمو او يتطور بدون توفر الكميات اللازمة لها من المياه.

ولعل اهم مشكلة تطرح على جدول اعمال دول وشعوب المنطقة، بعد ان استبعدت الخيارات العسكرية والحروب، هي مشكلة شح المياه في المنطقة رغم جريان اكبر الانهار واعظمها في اراضيها، ممثلة في انهار: النيل ودجلة والفرات، والسبب في هذه الازمة يعود بالدرجة الاولى الى انعدام عدالة توزيع كميات المياه بين دول وشعوب المنطقة من جهة، وازدياد احتياجاتها باضطراد مستمر، فيما مصادر المياه آخذة في التقلص والنفاد من جهة اخرى، وارتفاع تكاليف ايجاد مصادر جديدة ومتجددة للمياه من جهة ثالثة.

وفي هذا السياق تبدو صورة الوضع المائي في المحافظات الفلسطينية قاتمة، فهي الاكثر عرضة لعمليات النهب المائي من غيرها من الدول العربية المجاورة، فعلى الرغم من توقيع اتفاقيات اعلان المبادئ مع الجانب الاسرائيلي، «اوسلو أ» و «اوسلو ب»، الا ان الجانب الاسرائيلي ما زال يمعن في عمليات نهب المياه الجوفية الفلسطينية الواقعة في الضفة وغزة.

وقد حذّر بعض خبراء المياه الفلسطينيين من مغبة وقوع كارثة حقيقية، في حال استمرار الوضع المائي الراهن الذي ما زال موضع خلاف حاد مع الجانب الاسرائيلي.

وقد اشارت هذه المصادر الى ان المستوطنات الاسرائيلية الواقعة في اراضي محافظات الضفة تعتمد اعتمادا كليا على مياه الضفة التي ما زالت تتحكم بها حتى الان الحكومة الاسرائيلية، بما في ذلك المياه الجوفية التي تقوم اسرائيل بسلبها والسيطرة عليها من خلال (٢٤) بئرا ارتوازية قامت بحفرها في مختلف مناطق الضفة.

وتشير التقديرات الفلسطينية الى ان اسرائيل تستولي على نحو ٨٥٠ مليون متر مكعب من المياه ولا تتعدى الحصة الممنوحة للفلسطينيين منها الـ ١٧٪ فقط لا غير.

● لصوصية مائية ●

وافادت دراسات بحثية اجرتها مؤسسات متخصصة مستقلة انه بحلول عام (٢٠٠٠) سوف تقل نسبة الموارد المائية في اسرائيل بمقدار ٢٠٪ الامر الذي يعني انها ستلجأ الى تعويض هذه الكمية من المياه الفلسطينية.

وتشير ذات المصادر الى ان حجم المياه الكلي الذي تسمح به السلطات الاسرائيلية لاستهلاك المناطق الفلسطينية لا يزيد عن ١٠٠ - ١٢٠ مليون متر مكعب وهي ذات الكمية التي كانت تستهلكها عشية العدوان الاسرائيلي عام ١٩٦٧.

ولتوضيح الصورة المجحفة يمكن الاشارة الى الفرق في معدلات الاستهلاك ففي حين بلغت نحو (٣٥) مترا مكعبا سنويا للفرد الفلسطيني في المدن و (١٥) مترا مكعبا في القرى، بلغ معدل استهلاك المستوطن الاسرائيلي (٩٠) مترا مكعبا سنويا.

وكذلك فان (٣٠) مستوطنة اسرائيلية في الضفة استهلكت نحو (٦٠) مليون متر مكعب، هذه النسبة تزيد بنحو ٦٦٪ عما تستهلكه (٤٠٠) قرية فلسطينية، وهو ما يوضح الفرق الشاسع والتمييز في نسبة استهلاك المياه بين نحو ١,٢ مليون انسان فلسطيني و (١٣٠) الف مستوطن يهودي.

كما يبلغ عدد الآبار التي يستغلها المستوطنون في الضفة اكثر من (٢٩) بئرا، قدر حجم انتاجها بنحو ٥٠٪ من نسبة المياه التي يحصل عليها الفلسطينيون في جميع انحاء محافظات الضفة.

اما في قطاع غزة فالصورة تبدو اكثر قتامة، حيث يعتمد بشكل رئيسي على النشاط الزراعي الذي يشكل نحو ٩٠٪ من حجم صادراته. ويسيطر (٥) الاف مستوطن هناك على معظم مياه القطاع من خلال (٣٥ - ٤٠) بئرا ارتوازية تقتنص معظم مياه غزة.

● تسرب المياه ●

وفي احدث دراسة اجرتها مجموعة الهيدرولوجيين الفلسطينيين ظهر ان معدل تسرب مياه القطاع في (١٦) تجمعا سكانيا يبلغ نحو ٢٥ - ٦٠٪ من حصتهم المائي اي ما يعادل نحو (١٢) مليون متر مكعب من المياه سنويا بخسارة تتحملها خزينة المجالس البلدية والقروية تبلغ نحو (١٥) مليون شيكل سنويا حسب معدل الحد الادنى لاسعار المياه.

وتناولت الدراسة المشار اليها اسباب ظاهرة فقدان المياه الناجمة عن ما يسمى «بالوصلات غير القانونية» والتي تتسبب بفقدان ٥٠٪ من المياه، ثم يليها سبب التسرب الناتج عن اهتراء شبكات توصيل المياه.

● عطش المدن ●

وفي ضوء الوضع سالف الذكر فقد بدأت معظم المناطق الفلسطينية منذ مطلع هذا الصيف في رحلة المعاناة السنوية من قلة المياه، فعلى سبيل المثال فان بلدية جنين اوضحت في رسالة بعثت بها الى المجلس التشريعي الفلسطيني ان المصدر الوحيد الذي يزود المدينة بالمياه هو بئر عرابة الذي تسيطر عليه السلطات الاسرائيلية، ويزود المدينة بحوالي (٨٠ - ١٠٠) متر مكعب في الساعة بينما احتياجاتها تصل الى نحو (٣٠٠ - ٤٠٠) متر مكعب في الساعة كحد ادنى.

ناهيك عن التسرب الناتج عن اهتراء شبكات المياه والذي يقدر بنحو ٦٠٪ من كمية المياه المتدفقة اي بما يعادل (٣٠ - ٤٠) متر مكعب في الساعة.

واوضحت رسالة بلدية جنين ان سلطات الاحتلال تقوم بخرق الاتفاقات المعقودة معها حيث نص الاتفاق على تزويد المدينة بـ (١٦٠) مترا مكعبا في الساعة. في حين تبلغ حصة المستوطنين في منطقة جنين (٤٠٠) لتر يوميا لكل مستوطن. كما اشارت الرسالة الى اهمية اصلاح شبكات المياه والتي تقدر بنحو ٢,٥ مليون دولار.

مدينة اريحا والمخيمات المحيطة بها تعاني هي الاخرى من ازمة المياه فقد لجأت الشركة الاسرائيلية «مكوروت» الى قطع المياه عن مخيم عقبة جبر بسبب عدم سداد فواتير المياه، الناتج بدوره عن تدني الوضع الاقتصادي وانخفاض مستوى الدخل الفعلي حيث يبلغ سعر كوب الماء نحو ٣ شواقل عدا عن الضرائب الباهظة.

من جهة ثانية نشبت ازمة بين اهالي المخيم وعائلة الحسيني التي تسيطر على نبع «القرار» الذي بدأ يزود المخيم بالمياه بكمية لا تزيد عن (٢٥٠) كوبا يوميا في حين يتدفق نحو (٢٠٠) كوب في كل ساعة على اراضي العائلة وممتلكاتها الزراعية، الامر الذي يتطلب اعادة النظر في الملكية الخاصة لبعض العائلات للمرافق العامة التي يجب ان تكون مملوكة للدولة.

وفي منطقة عين السلطان، حمل رئيس البلدية السلطات الاسرائيلية المسؤولية عن شح المياه، التي يسببها زيادة الضخ لمستوطنات المنطقة على حساب استهلاك المواطن الفلسطيني، وقد قدر نسبة نقص المياه بنحو (١٠٠ - ١٥٠) كوبا في الساعة.

يذكر ان مياه عين السلطان تعاني من تلوث خطير نتج عن قيام السلطات الاسرائيلية عام ١٩٧٤ بتفجيرات في التلال الصخرية لحفر بئر مياه في منطقة الطيبة المجاورة.

وفي قرية كفر الديك، شكى المواطنون من شح المياه فيها وذلك لأن معظم المياه يتم ضخها من آبار المنطقة الى المستوطنات المحيطة بالقرية. كما اشتكى اهالي رأس الجورة في مدينة الخليل من انقطاع المياه عن الحي بشكل كامل منذ شهرين كاملين.

منطقة رام الله بدورها بدأت هي الاخرى معاناتها من النقص الحاد في المياه فقد ناشد اهالي قرى الجديرة، وقلنديا جميع الجهات بالضغط على السلطات الاسرائيلية من اجل التراجع عن قرارها بتدمير نبع للمياه يعترض مسار الشارع الالتفافي رقم (٤٥) والذي يروي مساحات واسعة من اراضيهم، ناهيك عن مصادرة الاف الدونمات من هذه الاراضي لشق الشارع المذكور.

كذلك الحال في مدينة بيت لحم فقد اعلن مدير عام سلطة المياه في المحافظة عن عجز مائي كبير تعاني منه المدينة، اذا استمر الرفض الاسرائيلي لزيادة كمية المياه المخصصة لها عن طريق خط بيت جالا والتي لا تزيد عن (٢٥) مترا مكعبا في الساعة في حين تبلغ احتياجات المدينة (٥٠) مترا مكعبا في الساعة.

من جهة اخرى اوضح مدير الهيئة الفلسطينية للمياه ان المبلغ الاجمالي المطلوب للاستثمار من اجل تطوير قطاع المياه يتراوح بين (١,١٨) و (١,٣٨) مليار دولار، ودعا الدول المانحة والهيئات الدولية لمد يد العون والمساعدة من اجل الشروع في وضع خطة وطنية شاملة لتطوير هذا القطاع الحيوي.

مقدمو البرامج في اشهر تلفزيون عالمي

(تتمة من ص٧)

والتركيز على تعلم اللغات منذ الصغر، والتركيز على اللغة العربية، وأتكلم اليوم العربية، الانكليزية والألمانية بطلاقة.

نشأتي الفنية جعلتني ارى العالم برؤية فنية وحساسية. فانا دائما كنت ارافق والدتي ووالدي للتلفزيون والمسرح وغيرها.. بالمناسبة امي وحشتني كثير واذا شوفتوها سلمولي عليها!

انا مذيع تلفزيوني، وأحب ان اقول عن نفسي اني صحفي تلفزيوني لأنني منذ بدأنا العمل الصحفي الميداني كنت مراسل الـ (mbc) في القاهرة منذ عام ١٩٩١، والآن وبعد ان انتقلت الى لندن، عملت كمذيع في النشرة الاخبارية ومدير مكاتب الاخبار الدولية خارج بريطانيا، واقدم نشرات الأخبار واجري اللقاءات مع المسؤولين، واتابع الأحداث العالمية، بالاضافة الى متابعة مكاتب الـ (mbc) ومراسليها المنتشرين في جميع انحاء العالم من حيث الهياكل التنظيمية والادارية والمالية، وهذا بحكم تجربتي في مجال ادارة المكاتب.

* حفيظة بن زعيم *

جزائرية الأصل، درست في الجزائر العلوم السياسية واختصت في العلاقات الدولية، وعملت لمدة (٨) اعوام كمذيعة في الجزائر، وفي عام ١٩٩٣ انتقلت للسكن في لندن ومنذ ذلك الحين وهي تعمل في الـ (mbc)، وحاليا تقدم برنامج «ابتكارات واختراعات»، سابقا قدمت «صحتك بالدنيا» و«بساط الريح».

تقول حفيظة: برنامجي يهتم بالمواكبة على التطور التكنولوجي، فنحن العرب كنا الاوائل في الاكتشافات والاختراعات وكانت هناك فترة ركود استمرت حتى الآن، لذلك يجب العودة والاهتمام بالشباب وميولهم للاختراعات، وهناك الكثير من الرسائل التي تصلني من العالم العربي يتحدثون فيها عن رغباتهم في الاختراع. لذلك على المسؤولين تشجيعهم للمستقبل.

* «الاتحاد» – هل توجد منافسة بين العاملين في الـ (mbc)؟

– حفيظة: عنصر المنافسة اذا غاب عن اي مؤسسة فلن تتقدم.. الحاضر والمستقبل سيكون للاعلام، وأي منافسة ستكون فهي من خلال الاعلام، وغير المتواجد اعلاميا يمحي من الوجود. العالم كله اتصالات ولو فقدنا حلقة من الاتصالات لفقدنا تواجدنا.. وليست صدفة انني أحببت واخترت الوسط الاعلامي منذ سنوات.

اختار البرنامج الذي يخدم المشاهد أكثر مما يخدمني كمذيعة.. فبرنامجي «ابتكارات واختراعات» مدته (٢٤) دقيقة وحضوري هو (٢.٣٠) دقيقة فقط لذلك فالاعلام ليس اشخاصا بل افكارا.

كل القنوات العربية الفضائية تنافس من أجل خدمة شخص واحد وهو المشاهد.

* «الاتحاد» – اي الصفات يجب ان يتحلى بها مقدم البرنامج ليكون قريبا من المشاهد؟

– حفيظة: المذيع يجب ان يكون قريبا من الجمهور ومستواه ويناقش فكر الجمهور، مشاهدنا اليوم ليس عاديا بل مثقفا وملما بمواضيع كثيرة وله اختصاصات خاصة عديدة.

على مقدم البرنامج ان يكون نبيها وسريع الخاطر وذا صوت جيد وغير متصنع ومتملق. فالتصنع يفقد الصوت جماله، فكلما كان بسيطا استطاع الاستمرار في عطائه. والشكل الخارجي غير مهم لأن التجميل له تأثيره وهناك عمليات تجميلية بامكانها ان تهب جمالا خارجيا، فالمكياج يصلح ما افسده الدهر.. اما ابتسامة مقدم البرنامج فهي عنصر الجمال الاول، وعلينا دائما ان نذكر ان المشاهد لا يرحم.

* «الاتحاد» – كيف تقضين وقتك خارج الـ (mbc)؟

– حفيظة: اول شيء اعمله عند دخولي بيتي، هو الجلوس مع ابنتي، ابنة الـ (٩) أشهر، وبعدها احب المطبخ والأعمال المطبخية، واهتم برعاية شؤون البيت والزوج والابنة، وأحب الخياطة والتطريز. ولنا الكثير من الاصدقاء العرب من حولنا ودائما نقيم السهرات الجماعية معا لنمضي احلى الأوقات.

* رشا الكتيبي *

هي شابة صغيرة السن، تدرس في الجامعة البريطانية موضوع الاعلام، وهي في السنة الاولى، ولدت في العراق ولكنها ترعرعت ونشأت في سوريا وبعدها انتقلت العائلة للعيش في بريطانيا منذ ستة أعوام.

تعمل رشا في الـ (mbc) منذ سنة ونصف السنة، وهي مقدمة برنامج «احوال الطقس».

تقول رشا: في احوال الطقس احيانا يوجد تشابه، والنص يشبه بعضه احيانا، ولكن بأسلوب التقديم يمكن التغيير والخروج من الروتين والملل.

بالاضافة الى عملي أحب السباحة، الركض السريع، القراءة، مشاهدة المسرح والسينما والاستماع الى الموسيقى.

مارون قعبور

(تتمة من ص١٩)

مستقبل افضل لابنائهم يضمن لهم لقمة العيش الشريفة والمحترمة، وحياة افضل من التي مروا بها.

وكان من الطبيعي وضمن فترة الصراع للبقاء والحفاظ على ما تبقى لدى العرب في اسرائيل ان يكون الزحف في التعليم نحو المواضيع العلمية، خاصة انها كانت الأساس لدفع هذه الكوادر لدراسة الطب، الهندسة وثم المحاماة وغيرها.

الفنون اعتبرت عند العرب في الظروف آنفة الذكر «ككماليات» غير هامة لحياتهم. لكن مع مرور الزمن واتساع عدد المتعلمين والمثقفين العرب في كافة المجالات بدأ الاحساس بان الفن هو حاجة اجتماعية وليس كماليات. وهنالك مدارس اخذت خطواتها الاولى في تدريس بعض ابواب الفنون على الرغم ان بعض المتعلمين والمثقفين يتعاملون مع الفن بصورة سلبية.

* مارون.. هل كرملنا جميل؟

– جدا...

ومع تناول قطعة من البطيخ البارد اضاف:

– جميل جدا لكنه كان أجمل بكثير.. كان رائعا.

* كيف؟

قال وهو يعود بذاكرته الى الوراء:

– «قرب عسفيا كانت اربع عيون ماء لم ينضب ماؤها كل فصول السنة، كانت تكفي لكل حاجات القرية. النبع ليس ماء فقط، بل حياة. حياة القرية الاجتماعية كلها. كل الحكايات والخراريف وقصص الحب كلها على درب العين.

هذه الينابيع كانت ملتقى للعديد من الطيور التي لم نعد نراها اليوم. لم يمر يوم دون ان نستيقظ على اصوات الطيور الجميلة. وللأسف... اليوم كلها اختفت.

* من سبب خراب الكرمل؟

– يد الانسان، تحت اسم التطوير والمدنية والاعمار دمر كل شيء. التطوير الغير منظم والغير مدروس ما هو الا دمار للطبيعة. فالناحية الشمالية من الكرمل، اضافة لتخريب يد التطوير كان لمصنع «نيشر» دورا هاما في الضرر بالطبيعة من خلال الحفريات، كذلك الغازات المندفعة من مصانع خليج حيفا تتسبب بعملية تسمم بطيئة للنباتات والأشجار.

* كيف يرى مارون المربي مارون الرسام عالم الطبيعة؟

– هنالك بعض اللوحات لم أرض عنها بعد ان رسمتها. قد يكون مارون المربي رفض بعض نتاج مارون الرسام لانه لم يعط الاحساس الكافي المؤثر والمعبر. فانا كمرب واستاذ للرياضيات تعودت ان أكون منظما مرتبا اقدم المادة حسب اصولها. وهنالك اخطاء وقد يكون كبرياء الانسان العامل الأساسي الذي يمنعه من التراجع او الاعلان عن خطئه كذلك وانت ترسم.

* حين تقوم باعداد الألوان للرسم من يحسم الأمر، اللون او مبنى الصورة في مخيلتك؟

– اذا تفاجأت وانا ارسم انني توصلت الى لون أجمل من الذي قررته في مخيلتي، اقرر ادخاله فورا.

الجوهر لا يتغير بتغير ما للون ما يهمني ان اعطي لوحة بأجمل شكل وأقوى تعبير.

هنالك ما يعادل عشرة بالمائة من نوعية اللون يترك لتحديده اثناء التعامل مع اللوحة وفي المرحلة الأخيرة من رسمها.

* مارون هل انت لهجة على هذه الأرض ام انك قاطن هنا؟

بعد صمت قال:

– سؤال صعب، لكن دعني اصف لك صورة ما.. يكفيني وانا في طريقي صباح كل يوم للعمل في حيفا ان ارى وديان الكرمل مليئة بالضباب الصباحي فأشعر كأنني امام لوحة الهية.. فامتلئ غبطة لانتمائي لهذه البقعة من الأرض.

انا قاطن الكرمل منذ اجيال وأشعر انني قريب جدا من كل لبنة على هذه الأرض الطيبة.

عندما لا يرقى التنظيم الى مستوى الطرح!

(تتمة من ص ١٠)

لحاجة حقيقية ملحة في تجميع اوسع الفئات الاجتماعية والقوى السياسية حول برنامج نضالي سياسي مشترك. الا ان الشراكة بين القوى المركبة للجبهة لم ترق الى مستوى يرضي ويقنع الشركاء كافة. وقد رافقتنا هذه الاشكالية دوما وان تم تأجيل حسمها او تهميشها.

باعتقادنا المتواضع ان الصيغة الجبهوية بحاجة الى تطوير من خلال التوصل الى انموذج تنظيمي خلاق يستجيب لمتطلبات المرحلة والمستجدات والتحديات على المستويات كافة. وفي حديث مع نائب جبهوي قال ان الحزب يدفع الجبهويين الى اقامة حزبهم داخل الجبهة ليكون ثقلا وندا للحزب الشيوعي. وفي حينه كان رفيقنا علي عاشور ابو ابراهيم اقترح تحويل الجبهة الى حزب يضم جميع من فيها. وهناك من يوصي بوضع حدود واضحة بين مركبات الجبهة والاتفاق على آلية تنظيمية تضبط التفاعل فيما بينها وتحكم نشاط الجبهة الام وتسيّر شؤونها. ولا شك في ان اقتراحات اخرى طرحت او قد تطرح. لكن المؤكد بالنسبة لي على الاقل، ان الجبهة كصيغة تنظيمية فكرية سياسية لم تعد قادرة في وضعيتها الراهنة على الاستجابة لاستحقاقات المرحلة. ويصعّب من ذلك حقيقة التحالف مع التجمع ووجوب ايجاد اساس تنظيمي يحفظ التحالف ويصونه. فالعلاقات المركبة بين شيوعيين وجبهويين وبين شيوعيين وشيوعيين وبين جبهويين وجبهويين والتجمع قد تُعيق اداء المهام السياسية والدور القيادي الذي يؤمل من التحالف المذكور ان يلعبه في حياة الاقلية الفلسطينية في اسرائيل. واذا لم يرق التنظيم السياسي الى مستوى الطرح او العكس فان لا هذا ولا ذاك ينفعان. واعتقد ان في التحالف بداية الخروج الى افق فكري سياسي مفتوح وأخشى ان يُفضي القصور التنظيمي الى الحيلولة دون انجاز فعل الخروج هذا.

محمود عباس (ابو مازن) في لقاء خاص بـ "الاتحاد":

(تتمة من ص ٥)

مؤخرا حيث كان النجاح لالمانيا وفرنسا، الى ماذا تعزو ذلك؟

محمود عباس: «الدور الامريكي حاليا غير مكثف بسبب الانشغال في الانتخابات الامريكية. وكانت اوروبا مقموعة وممنوعة من ممارسة النشاط. وتقوم فرنسا بالذات بممارسة نشاط بناء والقيام بدورها كاملا لضمان استتباب الامن والاستقرار والسلام. وتريد فرنسا لعب الدور الاساسي في عملية السلام وهذا مشروع، ولتثبيت اقدامها في المنطقة في ظل التراجع النسبي للدور الامريكي بسبب الانشغال في الانتخابات».

● «الاتحاد»: هل الانشغال في الانتخابات حقا ام ان الانحياز الامريكي الاعمى لاسرائيل هو الدافع، خاصة في حرب «عناقيد الغضب» حيث قبل العرب الموقف الفرنسي؟

محمود عباس: «لن نقول انها كانت منحازة او لم تعد منحازة، لقد كانت امريكا ولا تزال منحازة لاسرائيل وهي لا ولم تنكر ذلك، وهذا يفقد موقفها الشرعية والمصداقية. وفي الوقت الحاضر هناك عدم فعالية للدور الامريكي كما كان، بسبب الانتخابات الامريكية».

● «الاتحاد»: وهل تتوقع وبناء على اللقاءات الجارية ان يشهد العام الحالي قفزة في التقدم للامام بالنسبة للسلام؟

محمود عباس: «هذا يتوقف على الحكومة الاسرائيلية. نحن جاهزون للوصول بعملية السلام الى مرساها الاخير خلال اشهر قليلة. اسرائيل تتحدث عن التطبيق المتبادل للاتفاقات. ونحن جاهزون لتطبيق كل الاتفاقات من مدريد الى اوسلو الى واشنطن والقاهرة، والالتزام بكل حرف جاء فيها. واذا قوبل التزامنا بالتزام اسرائيلي مماثل وجدي واذا خلصت النوايا وتوفرت الارادة والرغبات الصادقة، لا ارى اي مانع يعيق احداث قفزة نوعية في هذا العام. وكل هذا يتعلق بالجانب الاسرائيلي فالكرة في جانبه وملعبه ونحن ننتظر».

● «الاتحاد»: والى متى تنتظرون؟

محمود عباس: «بمعنى ان الشعوب تمهل ولا تهمل وللصبر حدود وبالطبع نحن لا ننتظر الى الابد. ولا بد ان نخرج بنتائج واضحة ومقبولة، ولا ننتظر حتى يتعمق الفراغ وبالتالي ضرب ما تحقق. واذا احست الشعوب ان هناك فراغا فانها لن تقف مكتوفة الايدي».

ليس للوجه الكشر!

● بقلم: د. ادوار الياس ●

غمزات!

* لا يمكن تمرير الصفقات غير النزيهة بنزاهة.
* لا يصدق العاقل كل ما يقرأه حتى ولو كان هو كاتبه.
* القديم المرقّع خير من الجديد الممزق.
* كل رقم قياسي قابل للتحطيم.
* الشعب الذي يرفع «القيادات» يعرف كيف يسقطها.
* وان انت اكرمت الذليل تمرد.
* ان القرود على فصائلها تقع.

من اقوال الشعوب

* يقول البولونيون:
– ما له يد او رجل.
* وتقول العرب:
– لا ناقة له او بعير.
* يقول الطليان:
– الاحمق خلف المقود يدهك.
* وتقول العرب:
– السكين في يد الأهوج تجرح.
* يقول الأستراليون:
– يهرب العاقل من وكر الذئاب.
* وتقول العرب:
– ابعد عن الشر وغن له.
* يقول الكوبيون:
– يبحث عن عمل في قص القصب حيث لا يقصون القصب.
* وتقول العرب:
– يا طالب الدبس من قفا النمس.
* يقول الإسبان:
– من يصادق الشيطان تلسعه نيرانه.
* وتقول العرب:
– من يداعب القط يتحمل خراميشه.

نشازيات!

* بسبب ارتفاع الاسعار ودرجة الحرارة منح مسعد اسعد الديراوي ذاته اجازة صيفية، من مغيب القمر حتى مغيب الشمس. وبعد ان اودع بسطته، امانة، في كراج حسبة الدلالين المجاورة لمقر نقابة العتالين حمل مسبحة الفنطزية، ونزل على وادي النسناس ليستأنس بالناس.

وامام «سوبرماركت» ام الياس الديرحناوية القى التحية على مختار الوادي موريس شحادي، الذي كان غارقا في عرقه ومحاضرته على مسامع مساعده وتابعه زوزو جبران الحيران، حول المنطق الشكلي والمنطق الجدلي والمنطق الاعوج، مصرا على انه لا يصح الا الصحيح، مهما تبدلت الحكومات ورؤساء الاحزاب والكتل، مؤكدا على ان من يلعب بالبيضة والحجر ويلهط الاموال العامة لا يفلت من قصاص العامة.

وما ان همّ الديراوي على امتداح حكم ابن شحادي حتى رن الهاتف الخلوي في جريندية مختار الوادي. فاستلاوحه وسأل: مين..؟

فجاءه صوت فواز النشاز مرحا:

– بعد ان نط، فرحا، لتربع الرياضيين العرب على قمة قائمة ميداليات «اتلانتا ٩٦»، سمح لي ناجي النجار باستعمال بيليفونه، وبالامارة فان زوجته وفيقة العيوقة مشغولة بحياكة كلمة مبروك على صفحة الماء.

ولان المختار صاح:

– اطلب يا غالي! – اجاب النشاز:

– ارجو ان توصلوا الى العنوان الصحيح ما يلي:

حبذا، يا استاذ، لو اعدتم تعليق جريدة الحائط بعنوان: «اسمعت لو ناديت..» ودبّستم على صفحتها الاولى والاخيرة حيثيات المسابقة «المدحو هجائية» في الامور الارضية، التي نظمها مرشد المخيم الصيفي «سمعان الاطرش» بجانب الغدير، تحت الحورة المحنية على مدخل وادي الطواحين، وعيّن مدرب الشبيبة الشيوعية فخري الفران «ابو عدنان» رئيسا للجنة التحكيم. وكانت الجوائز متعددة الاشكال والالوان من صنف «تنقا وتحبّا».

ولان شقيقتي امتياز وصديقتها رموز، ابنة سعدان البلدية، وصديقتهما جميلة ابنة «ابو حلاوة» بياع الحلاوة بجوزية، انتقين المجال الفني، لم يبق امام فريقنا المكون مني ومن شقيقي في الرضاعة بديع عبد السميع وحليفنا لوقت الحاجة «ابو فجلة» ابن راعي العجال سوى انتقاء المجال غير الفني.

وبما ان عقل «سمعان الاطرش» ازور، على فرد بتة، ويفضل كل ما هو شرقي على ما هو غربي، اعطى الاولوية للمقولة العربية: «التالي للغالي» وافتتح المسابقة بالتحدبق في فريقنا طالبا

نصيحة!

فحفن بديع عبد السميع بكفيه حفنة من مياه الغدير الجارية ودلقها على وجهه وقال، محذرا:

– «لا تطلبن حاجتك من كذاب! لانه يقربها وهي بعيدة، ويبعدها وهي قريبة».

فهز «الاطرش» رأسه، انفعالا، وابدى اعجابه بالقول:

– زه.. زه..! ابدعت يا بديع، وطلب

مقارنة!

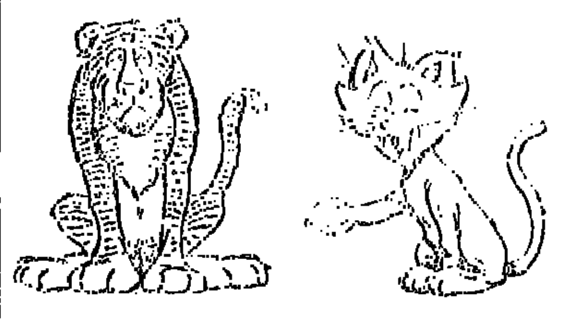
فحفن «ابو فجلة» حفنة من مياه الغدير الباردة وتمخمض، ثم حك مقدمة رأسه وقفاه واعلن:

– يدعي الانكليزي «ان الطيور على اشكال ريشها تقع». اما العرب فتسأل وتجيب:

– «شو جاب تتن على تتن؟ هذاك تتن وهذا اتتن»!

فابتسم «الاطرش» واثنى:

– زه.. زه..! كلام جميل يا «ابو فجلة» وبدون



عكر!

فحفن الداعي، فواز النشاز، حفنة من مياه الغدير المستعجلة وشطف عنقه واسمع صوته:

– صحيح ان «التجارة بدها شطارة» وصحيح القول «ما حدا بيحط بزيته عكر»، لكن خالتي الحجة نجيبة، وبعد ان افلست تجارتها بالجبنة العربية الطرية بسبب الحمى المالطية وجنون البقرة الانكليزية ورجفة الغنمة الفرنسية وارتفاع الاسعار الاسرائيلية، تحولت الى المتاجرة بالملبوسات الداخلية والخارجية، واستلبسها فيروس الاستقامة.

وذات سوق شعبية، وبينما كانت خالتي نجيبة تكتكت ملبوساتها من غبار حارات الفقر، صبحت عليها معلمة الاشغال «نهاية» الملقبة بالهبانة، لخلو جزدانها من المصاري وبيتها من قوارض البراري والمجاري.

ولان المعلمة «نهاية» استشارت الحجة نجيبة في اختيار زوج كلسات من الجنس الذي يضاين، نصحتها:

– لا تشتري من عندي، يا ضناي، لان بضاعتي «ديفيكت»، وبالعربي الفصيح: مضروبة!

فكالت المعلمة تشكراتها وواصلت مشوارها التسوقي. وجلست الحجة على حافة برميل زبالة السوق، واطلقت العنان لاوتار حنجرتها:

– «جمال محملة واجراس بتحن/وايام مضت عَ البال بتعن/لاحمل بضاعتي وادور واعن/شريف وما حدا مني اشترى».

فتصرصع «الاطرش» وصاح:

–بخ.. زه.. بخ.. زه..! يا فواز.

وكي لا يتهم ويحاكم بتهمة انعدام المفهومية الجمالية، حوّل نظره نحو الفريق الفني ويحلق وطلب

ترنيمة!

فنطت شقيقتي امتياز على قدميها واطربت:

– «يا ريمة فرعنت، من هون لغزي/حطوا القدم عَ القدم، خصرها ما ينهزي/بعبوني شفت القمر، من صدرها ما فزي/لا تكذبوا يا هلي، شفته بعيني».

فزهزه «الاطرش» وزعق:

– زه.. زه..! زيدونا..

فنزت البنت رموز وقدمت وصلتها:

– «يا ريمة فرعنت، وتصيح صابوني/مرقوا عليّ العدا، وبالعين صابوني/لو قطعوني حتت، والواح صابوني/ما اقدر عَ فراق حبيبي، ساعة زمانية».

فسخسخ «الاطرش» وصرخ:

– احم.. احم..! حمّوها..

فقامت البنت جميلة على رجليها وختمت:

– «يا ريمة فرعنت، وعبي الخزانة خيش/واللي جوزها وحش تلبس المزخرف ليش/تترك بيوت الحجر وتسكن بيوت الخيش/وتدور مع النور، وتأخذ نورجيا».

فتلعثم «الاطرش» وقيّم، قبل ان ينكتم:

– بخ.. بخ..!

«بشرى» لمن خدم والده او جده في شرطة الانتداب!

يحق له الحصول على مخصصات التامين بدءا من الولد الثالث بقيمة مساوية للتي يتلقاها المواطن اليهودي لكن، فقط اذا كانت في حوزته شهادة رسمية تثبت ذلك ويحصل على الحقوق عن سبع سنوات الى الوراء، بموجب قانون التقادم ● مواطن نصراوي حصل على (٢٢) الف شيكل وينتظر الحصول على مبالغ اخرى: العملية بسيطة ولا تستغرق وقتا ● بالامكان الحصول على حقوق اخرى مثل التسهيلات في قروض «المشكنتا».. عن طريق التوجه الى القضاء ●

● يصل الى مكاتب التأمين الوطني، يوميا، منذ عدة اسابيع العشرات من المواطنين العرب، الذين خدم والدهم او جدهم في الشرطة البريطانية، للاستفسار حول ما يستحقونه من مخصصات تأمين، تماما كما تتعامل دولة اسرائيل مع اليهود الذين خدموا في نفس الفترة في الشرطة البريطانية.

فمنذ شهر ايار من العام ١٩٤٨، اعترفت دولة اسرائيل لكل مواطن يهودي خدم في سلك الشرطة البريطانية بحقوق عديدة سواء في مخصصات الاولاد او قروض المشكنتا وغيرها فيما تجاهلت تماما العرب الذين خدموا هم ايضا في الشرطة البريطانية وفي حوزتهم شهادة رسمية تثبت ذلك، وخلال هذه السنوات الطويلة لم يثر الموضوع ولم يلفت نظر مئات العرب الذين لهم علاقة به.

منذ خمس سنوات اثار الموضوع المحامي محمود بن بري، من بئر السبع، بعد ان توجهت اليه عائلات عربية من المنطقة تستفسر عما اذا كان يحق لها المساواة مع المواطنين اليهود، كون اقاربهم خدموا في سلك الشرطة البريطانية، وكما قال لنا المحامي بن بري: «بعد فحص الموضوع تبين انه بحسب المادة ٤٦ من قانون الانتداب البريطاني، تحصل دولة اسرائيل على كل الحقوق والواجبات من السلطة البريطانية، وهذا بلا شك يشمل العرب واليهود. وبعد عدة سنوات صدر قانون اخر حول الجنود المسرحين والعودة الى العمل، وبموجبه لا تعطى الحقوق لاي شخص الا اذا وافق وزير الأمن على ان الخدمة هي خدمة عسكرية، وبما ان الخدمة التي كانت في فترة الانتداب غير معلنة كخدمة عسكرية ولم تواصل الغالبية الساحقة من العرب الذين خدموا في الشرطة البريطانية، الخدمة في الشرطة الاسرائيلية، لذلك لم يحصلوا على حقوقهم».

وكان المحامي بن بري قد تقدم في العام ١٩٩٢ بطلب الى وزير الدفاع، في حينه، يتسحاق رابين، للاعتراف بأن كافة العرب الذين خدموا في الشرطة البريطانية، يعتبرون أصحاب خدمة عسكرية، الا ان الجواب كان نفيا، وعليه يقول المحامي بن بري: «توجهت بطلب الى محكمة العمل في بئر السبع لالزام مؤسسة التأمين الوطني بالاعتراف بمخصصات الاولاد لاقارب هؤلاء المواطنين وجرى بحث طويل في القضية، استمر اربع سنوات، رفضت في نهايته محكمة العمل هذا الطلب. وعليه توجهنا الى محكمة العدل العليا، وهناك جاء رد القاضي، ان وزير الأمن لا حق له بالاعتراف بموضوع يتعلق بمن خدموا في سلك الشرطة، لان هذا المجال يختلف عن الجيش، ووافق على الطلب».

ومنذ ذلك الوقت، اي قبل عدة اشهر، علم البعض بهذا القرار الذي يعتبر سابقة قضائية وبموجبه يحق لكل ابن/ابنة او حفيد/حفيدة، الحصول على مخصصات التأمين بدءا من الولد الثالث بقيمة مضاعفة ومساوية للمواطنين اليهود.

والسؤال، كيف يمكن الحصول على هذه الحقوق؟

تقول السيدة رفكا شاي، مديرة وحدة المخصصات والنفقة في مؤسسة التأمين الوطني: «بامكان كل مواطن ومواطنة، خدم والده او جده في الشرطة البريطانية وفي حوزته الشهادة الرسمية التي تثبت ذلك، ان يتوجه الى مكتب التأمين الوطني في منطقته ويكشف لهم عن هذه الشهادة، ثم يحصل على نموذج يعيده الى التأمين بعد تعبئته، ومن ثم يفحص الطلب وتحول المبالغ لكل من يوافق على طلبه.

* «الاتحاد»: الحديث يجري هنا عن سنوات طويلة لم يحصل فيها هؤلاء على حقوقهم!

- رفكا: من الناحية القانونية كل مواطن يحصل على حقوق اولاده خلال سبع سنوات الى الوراء، وذلك بموجب قانون التقادم، اذ ان الفترة التي سبقت هذه المدة ملغية وغير واردة بالحسبان.

* «الاتحاد»: هناك مواطنون خدم آباؤهم واجدادهم في سلك الشرطة البريطانية، لكنهم لم يحتفظوا بالشهادة الرسمية؟

- رفكا: هؤلاء لا يحصلون على هذه الحقوق، ولا يمكن الاعتراف بهم، اذ بدون هذا المستند لا يوجد اثبات على اقوالهم.

* «الاتحاد»: ربما وجود شهود على صحة اقوالهم؟

- رفكا: لا يمكن.

* «الاتحاد»: لا بد وان اسماء الذين خدموا في الشرطة البريطانية، مدونة في الملفات الاسرائيلية؟

- رفكا: لا اعتقد وان كان ذلك صحيحا، فهذا ليس من عملنا، نحن نوافق على كل طلب مرفق بالشهادة الرسمية.

* «الاتحاد»: [illegible] عن طريق الحكومة البريطانية؟

- رفكا: لا ادري.

* «الاتحاد»: اي حقوق اخرى، عدا مخصصات تأمين الابن الثالث و[illegible] فوق الحق لهؤلاء المواطنين؟

رفكا: حسب هذا القانون، تقتصر الحقوق على مخصصات التأمين، على اي حال ممكن وجود حقوق اخرى يجب فحصها، لكن لا علاقة للمؤسسة بها.

* «الاتحاد»: القانون ساري المفعول بدون تحديد وقت؟

- رفكا: طبعا. ولكن جميع هذه الحقوق سيحصل عليها كافة المواطنين في البلاد بدون اي استثناء في شهر كانون الثاني من العام القادم وذلك بموجب قانون المساواة الذي اقر مؤخرا.

من خلال حديثنا مع بعض المواطنين الذين تقدموا بطلبات للحصول على حقوقهم تبين ان مبالغ طائلة حصل عليها كل واحد حمل شهادة رسمية من الشرطة البريطانية.

في الناصرة، هناك مواطنان لم تكشف هويتهما حصلا الشهر الماضي على عشرات الوف الشواقل. والاستاذ خليل عليمي من الناصرة، وهو اب لاربع أولاد كان من الذين علموا بالموضوع، ولكون والد زوجته كان قد خدم في الشرطة البريطانية يحق له تسلم هذه المخصصات، وبعد اسبوع فقط من تعبئته النموذج حصل على مبلغ ٢٢ الف شيكل، ومن المفروض ان يحول له هذا الشهر مبلغ اضافي للابنين الثالث والرابع، وكما يقول: «فالعملية لا تحتاج اي جهد ولا تستغرق وقتا طويلا».

اما المشكلة فتبقى لدى المواطنين الذين لم يحتفظوا بالشهادة الرسمية، هؤلاء، لم يحصل احد منهم بعد على حقوقه، وكما يقول المحامي محمود بن بري، فقد قدم الى المحكمة (٣٥٠) طلبا لمواطنين لم يحتفظوا بهذه الشهادة ولم يقرر بعد اذا كانوا سيحصلون على هذه الحقوق.

وقد علمنا ان بعض المواطنين من منطقة الناصرة توجهوا الى القنصلية البريطانية، لفحص طرق الحصول على نسخة من هذه الشهادة او على الاقل اي مستند يثبت صحة اقوالهم.

اما ما يتعلق بالحقوق الاخرى مثل التسهيلات في قروض «المشكنتا» او «التعليم الجامعي» وغيرهما، فيقول المحامي بن بري: «بالامكان الحصول على هذه الحقوق وكافة الحقوق التي يحصل عليها المواطن اليهودي عن طريق فحص الموضوع والتوجه الى القضاء».

(آمال شحادة)

* شرطيان بريطانيان مع بعض الفلسطينيين في صورة نادرة التقطت قبل سنة ١٩٤٨ *

المربي الفنان مارون قعبور:

احيانا أجد نفسي امام لوحة الهيّة فامتلئ غبطة لانتمائي لهذه الأرض!

* بقلم: نبيل عويضة *

● عُرض مؤخرا معرض تشكيلي للفنان المربي مارون قعبور، ابن قرية عسفيا الرابضة على قمة الكرمل. ضم المعرض ثلاثا وعشرين لوحة من الفن التشكيلي تحمل بعض نتاج عمل الفنان خلال السنوات الأخيرة. وهي لوحات منفردة في بنائها، ومكونة بمجموعها صورا من الطبيعة، طبيعة بلادنا، من ازهار وأعشاب واشواك.

مارون قعبور المدير التربوي للكلية العربية الارثوذكسية في حيفا، واستاذ الرياضيات لسنوات عديدة، هادئ الطبع، صبور، متواضع، مصغ... لكنه حاد في اتخاذ قراراته متحد للعقبات مثابر في عمله من أجل تحقيق مراده. وهذا ما دفعه على امتداد ما يزيد عن العقدين للعطاء الفني مارا بعدة مدارس واساليب فنية، معتمدا الألوان الزيتية او المائية او الفحم وغيرها.

كان في اقتحامه العلني للفن باحثا في كل مرحلة عن العلاقة العميقة التي تعطيه القدرة على رسم ما يريده هو، وبالتحديد ما يريده الفنان مارون، عاشق الطبيعة.

مارون في معرضه هذا ليس رومانسيا وليس كلاسيكيا بل انه واقعي متجدد يحمل رسالته بوضوح تام ليقول لنا: «احبوا وطنكم، احبوا بلدكم وحافظوا عليه». يقول لنا ذلك من خلال مجموعته الفنية التشكيلية التي عرضت، فنتاجه يتلخص بعرض رسومات لطبيعة بلادنا، ازهارها، اعشابها واشواكها من خلال «اخراج» جديد لها، قدمها كما اراد هو نفسه ان يراها وليس كما اوجدتها لنا الطبيعة.

ففي كل لوحة قيمة فنية خاصة بها، فحين تسبح اعيننا بين تفاصيل اللوحة ونعيشها نشعر اننا في قلب منظر خلاب متجدد من خلال شفافية المزج للألوان وحدودية ودقة تفاصيل الاجزاء فيها.

ومارون بعطائه هذا يكون قد وضع حجرا اساسيا للرؤية العلمية المتطورة لمفهوم الطبيعة وجمالها ورؤيتها وتسخيرها لمعركتنا في حب الأرض والحفاظ عليها.

مارون شاعر الطبيعة في الرسم وعاشقها، دفعه حبه لها الى البحث عن جمالية الأزهار والنباتات «المهملة» ليعكسها لنا من خلال لوحاته وبريشته الدقيقة بثوب اجمل بكثير مما هي عليه.

يقول مارون عن الطبيعة:

- «الطبيعة في نظري هي الحرية المطلقة، الانسان في الطبيعة، وفقط في الطبيعة، يستطيع ان يختلي مع نفسه، ان يكون صادقا، ان يطلق سراح مشاعره بدون حدود وبدون رقيب او مجاملة. ومن ناحية اخرى فان التأمل في الطبيعة نفسها وبعمق يقنعك انه لا يحق للانسان ان «يهين» الطبيعة بحجة انه اذكى وأعقل مخلوق على الارض وله الحق المطلق في التصرف بها».

*** كيف تنظر الى الطبيعة؟**

- «ان ادخل اعماقها.. انظر من داخلها، مثلا حين نراقب ونمعن مساحة صغيرة جدا من الطبيعة نرى اسرارا عظيمة نباتات وحشرات واعشاب صغيرة تتحدى لتمارس حقها في الحياة وهذه الحركة تقنعك، دون اهانتك، بانك أصغر منها وان الانسان اصغر واضعف بكثير من الطبيعة».

*** بماذا تشبه الطبيعة؟**

- «الطبيعة حسب رأيي هي حواء، بكل جمالها واسرارها واعمالها وحتى باخطائها».

*** انت درست الرياضيات في معهد التخنيون، فهل درست ايضا الرسم ام انك التحمته؟**

- «الدراسة اليوم ضرورية لأي موضوع، وحتى فروع الفن، فهي تختزل الطريق امام الانسان وتعطيه الامكانية لتحقيق ما يريده خلال فترة زمنية أقصر.

«لكن الدراسة لا تخلق الموهبة، والموهبة بدون دراسة تختنق. فالدراسة - حتى الدراسة الذاتية، تهذب الموهبة وتنميها وتدفعها قدما.

«وانا من بين هؤلاء الذين حملوا هما معينا، وهو الشعور باني اريد ان اعبر عن حبي للطبيعة لكني لم اعرف كيف، حتى أواخر سنوات الستين حين قررت ان ابدأ في تجربة جديدة في حياتي وهي نقل مشاعري تجاه الطبيعة الى الورق.

«واكتشفت ان الرسم هو طريقي للتعبير، فبدأت الخطوة الاولى في مسيرة الألف ميل، وبعد فترة ليست بطويلة اكتشفت الفرق بين واقع عملي وحلمي.. حينها اكتشفت انني بحاجة الى أمرين:

الأمر الأول: معرفة ماهية الألوان.

الامر الثاني: معرفة انواع الألوان كالألوان الزيتية والمائية وغيرها، ومدى التعبير من خلال استعمالها.

«الأمر الاول دفعني الى دراسة ذاتية واسعة وطويلة، وساعدني على استيعابها بسرعة الخلفية الدراسية التي امتلكتها حين درست موضوع الرياضيات، وموضوع الضوء كموجة كهرومغناطيسية - بمعنى ان اللون هو موجة كهرومغناطيسية لها طول موجة محدد. فالضوء الابيض (ضوء الشمس المرئي) هو تجمع لعدة موجات كهرومغناطيسية لها اطوال مختلفة يمكن ان تحلل في منشور ثلاثي لنرى ما يسمى الوان الطيف السبعة، كذلك الأمر ظاهرة قوس قزح.

«ولأول مرة في حياتي بدأت ارى ظاهرة لم تخطر ببالي ان هنالك فرقا بين اللون كمادة وبين اللون كضوء. على سبيل المثال.. المادة الحمراء تحتوي كل الألوان عدا اللون الاحمر وذلك لان بمقدورها ان تبتلع كل الموجات الضوئية عدا الموجة الحمراء فتعكسها.

«وهنا كان العمل على خلط الالوان اي المادة مع الأخذ بالاعتبار ان المشاهد لا يرى الا الضوء المتعكس منها. لذلك معرفة العلاقة بين الضوء واللون هي اساسية ومهمة للفنان. واعتقد انني تمكنت منها وسخرتها لعملي الفني.

اما الأمر الثاني: الدراسة الذاتية والممارسة العملية المتواصلة هي سر النجاح. وبشكل عام رافقت كل عملية البناء هذه دراسة مستمرة للفنون، تاريخ الفن، المدارس الفنية المختلفة وسير كبار الفنانين، وهذه هي دراسة مستمرة دائما».

*** هل تعتبر الرسم هواية ام مهنة ام للتسلية، من منطلق تربوي وثقافي؟**

- «الفن والرسم كأحد فروعه هو باب من ابواب الجمال لذلك هو غذاء ثقافي وحضاري وروحي، ينمي الفكر ويطوره وقد يصل في بعض الاحيان الى سلاح يستخدمه الانسان من أجل تحقيق حريته وكرامته او يوازن بين انسانيته وعلمه، ومن هذ المنطلق فالرسم ليس للتسلية بل موهبة تنمى وتتطور لتصل احيانا الى مهنة.

*** مجتمعنا العربي، والأهل بشكل خاص، لم يدفعوا الى دمج الابناء في الحياة الفنية والتخصص في احد مجالاتها. كيف تفسر ذلك خاصة وانك تخدم في سلك التعليم مدة ثلاثين سنة والتقيت فيها بذوي مئات من الطلاب من مختلف المدن والقرى العربية؟**

- البحث عن رغيف الخبز عند العرب في اسرائيل، منذ قيام الدولة، والمرحلة «القاحلة» من المثقفين والمتعلمين دفعت الأهل الى البحث عن

(البقية ص١٦)

مارون خليل قعبور في سطور

* ولد عام ١٩٤٤ في حيفا * انتقل عام ١٩٤٨ الى قرية عسفيا مع اهله وما زال يقيم فيها حتى اليوم * درس الابتدائية في عسفيا، وانهى دراسته الثانوية في الكلية الارثوذكسية العربية في حيفا عام ١٩٦٢ * عمل بعدها عامين في البناء، ثم التحق في معهد التخنيون لدراسة الهندسة المدنية، ثم تحول الى دراسة الرياضيات في جامعة حيفا، وحصل فيها على اللقب الأول * التحق عام ١٩٦٦ بالكلية الارثوذكسية العربية في حيفا مدرسا للرياضيات حتى عام ١٩٨٩ حيث عين مديرا تربويا للكلية وما زال في هذا المنصب حتى اليوم *

* لوحة «شقائق النعمان» *

* لوحة «صبار الأرض» *

● بقلم: محمد نفاع ●

تسجلت في الجامعة ودفعت الرسوم واخذت ايصالا رسميا دفعة واحدة فذاع صيتي في بلدنا ونط اسمي قدامي وتقافز وطار وحلق، وتنقل الوصل من يد الى يد، ولفظ اسم الجامعة باللغات الاجنبية باحترام ومهابة. لذا اقللت من التسكع والدوارة في الحارة حفاظا على مكانتي المرموقة، قل وضعت «حفاظات» لمكانتي هذه، واذا عنّ على بالي التجوال حشدت كل قواي لذلك. والناس يرشقونني بنظرات الاعجاب ويشيرون الي بالبنان ويتطلعون الي من الشبابيك، واذا سئلت عن هذا الموضوع اروح اجيب ببساطة وغير نفس وكأن الامر لا يعنيني كثيرا، او ان هذا عادي ومفترض ومفروغ منه، اما في الواقع فرحت انتظر بدء الدراسة بغرام وهيام. فاذا كان لمجرد التسجيل هذا التأثير والصدى والرنين والترجيع فكم بالحال التواجد هناك – في القدس، ويبدو لي من قسم المستحيل ان يستبدل الناس عندنا اسم القدس بأورشليم. غرقت وتبللت بالاحلام والاوهام وحل اليوم المعهود بمشيئة الرب المعبود، تهيأت لذلك بأنفة وكبرياء. وعمر بيتنا بالمودعين والسائلين والمتسائلين.

بلدنا فيها مئات البيوت والشباب ولا نعرف الجامعة ونحسب الجامعة العربية هي جامعة تعليم!!

كان شيخ البلد هو السبب لحلمي بالالتحاق... واعجبتني كلمة التحاق بالجامعة.

ففي يوم من الايام رتبت احدى الهيئات الباطنية للحكومة زيارة الى الجامعة في القدس. مرة واحدة الى القدس! لشيخ البلد واخرين من قرى اخرى.

تناقل الناس الخبر وانفلت الامر مثل النار في الهشيم، فكأن يأجوج ومأجوج نسل يافث بن نوح عليه السلام قد ظهروا، او ان «نجم ابو ذيل» قد طلع.

سافر الشيخ ومكث هناك يوما طويلا وعاد، فالتأم الديوان، وكنت دائما احشر نفسي في ديوان الكبار واتسمع كالاخرين، ورأى الناس في ذلك والحق يقال دلالة خير وعاملوني بلطف.

الديوان مدرسة وشريعة وتسلية واذاعة يتعاطى في استعراض الاحداث والحكم – بين الناس، يحدث ان تهبط سنسلة جار على جاره، او تطوش شلعة معزى في قمح وحمص فلان فالحل والتقدير والتخمين والصلح بين الناس واحيانا ضرورة الطوشة بين الناس – كلها في الديوان.

وشيخ البلد شاطر نافذ متكلم. يجلس في المكان المخصص ويدهن وجهه بمسحة وراقة من الوقار والرزانة، وهو جسيم وسيم مسن بعض الشيء، وكلها من المتطلبات، له طريقته الخاصة الفريدة في الكلام، يبدأ بمقاطع وكلمات قصيرة بغير نفس، تظنه سينتهي في الحال، لكنه يعدل من جلسته ويسوي اذيال قمبازه ويمسح قبة الساكو الطويلة، لبس الكمال مع حطة وعقال، ولا يبدأ الحديث الجدي الا بعد ان يبسط الديوان، واذا ظلت هنالك نأمة من احدهم يتبرع اكثر من واحد بضرب كف على كف ان اسكتوا واصمتوا واعطوا النصت!! فللديوان احترامه وآدابه وهيبته.. وشمعته. عندها يروح الشيخ يصول ويجول، يشرق ويغرب، يقبل ويشمل في الحديث مع وقفات وفواصل وتساؤلات وعلامات تعجب واستفهام ونقطتين فوق بعض، وكل ذلك يكسبه هيبة ووقارا، يتطرق الى مختلف المواضيع في مخلوط ومركب واحد، يربطها مع بعض بخيط مصيص ماكن مشمع حتى لا تفلت. يحكي ساعة وساعتين، يخرج بعدها امثل واكمل مع انه لم يتعلم في المدارس، لذلك يؤكد ان الديوان ابو المدارس، وان شبلي الاطرش كان أميا وهو فارس الشعراء:

يا دار قلبي دايم الدوم راعيك
وان مت اشوفك في الهواجيس

لكن حبيب قلبه هو عنتر عبس:

حكم سيوفك في رقاب العذل
واذا نزلت بدار ذل فارحل

وتكون النتيجة ان التعليم شيء هزيل مطروح للاخرين، للذين لم ينعم الله عليهم بالجاه والمال وحسن الحال.

حدث الشيخ عن الجامعة والساحة الواسعة والحشيش الاخضر متمنيا لو ان فرسه كانت معه ترعى هناك. ومر مر الكرام على المعلمين والدكاترة والكتب المسفّتة المرتبة.

وتحدثت البلد جمعة عن الجامعة، فبدأت احلم بأن احط الرحال هناك عندما اكبر فكبرت، حضر لي اهلي كل اغراضي، بطانية ثقيلة حزمتها بمرسة ماكنة من تلك التي نربط بها عنزتنا العطراء المشاغبة الحلوب، «الاكول الشروب».

اما الحقيبة الجديدة وهي ابرز غرض بارز عندنا ففيها الاشياء الاكثر لطفا من البطانية، ثوب وبنطلون وبيجاما مضلعة ومنشفة...

سافرت من محطة الباص مودعا بالمودعين ودموع امي الهتون والريح التشرينية الجفول. لفحني احساس غريب، مزيج من الغربة وقسوتها والمغامرة ورهبتها والمجهول وما يخبئ وحب جارف الى اهلي وبلدنا. ورحت اتصور ان البلد كلها تركت اشغالها واعمالها على جنب وراحت تتحدث عني، والحافلة تطلق هديرا متشائما، كادت الدمعة تفر من عيني حزنا وفرحة فتشهلت لها خاصة وانا استعرض الصبايا التي بيني وبينها صباح ومساء على اكثر تقدير. صبايا بلدنا مستحيات بخيلات شحيحات وشلبيات.

كانت البداية طالة قاسية صعبة علي كأول طالب ملتحق، لكن هنا بالضبط يربض مبرز وجوهر القضية، وهذا ما جعلني اصمد واتحمل حيث الامكانيات الواسعة لان اعلو واتسع وامتد واتمدد واكبر في نظر الناس والصبايا بالاساس.

وتشاء الصدف ان يكون لدي ولا يزال حب قسيسي جمّ للاستطلاع فرحت اتلقف وألمس واشم واسمع واتذوق كل جديد في هذه الحياة الجديدة، كتب وشوارع واسماء وقدود هيفاء وعيون نجلاء وشعور شقراء وسيقان بيضاء لفاء واخرى سمراء وشفاه لمياء وصدور متظاهرة وعجيزات متأخرة مندحرة وحدائق دسمة بالزهور والنحور...

سكنت مع زميل تبين ان له نفس ظروفي وتطلعاتي، وبدأت حياتنا بمنتهى الحساسية، علاقات دقيقة حادة كحد شفرة الحلاقة من نوع «جيليت»، لانه عندما بدأنا نطول اغراضنا ونرتبها، ابرز زميلي فرشاة اسنان خضراء، غامقة بشكل تظاهري وقال:

– في بلدنا لا يعرفون فرشاة الاسنان!!

– ولا عندنا!! رديت انا.

بعد وقفة قال: انت معاك واحدة؟؟

اخذ على خاطري هذا السؤال وحطّ من شأني فأوضحت بحقيقة ساطعة مجلوة:

– طبعا معي!!

بدا عليه الامتعاض والانكسار وخيبة الامل والاحباط والتشكيك وعدم التصديق كلها مطبوخة في كشكول واحد كما اوحت نظرات عينه ونبرات صوته. بعد لف ودوران وتيه طلب:

– اشوفها!!

كان ابي قد احضرها معه قبل ربع قرن ونيف من بوينس ايرس هي والعديد من التحف وظلت مشبولة، لها لون زهري فاتح فأبرزتها له. كانت فرشاة اسنان بكل ما تحوي هذه الكلمة من معنى!! فذهل وانخذل لطول باعي في التعرف والتقدم والحضارة والترقي. فأخذت حذري.

وتشاء الصدف ان يتشكل في غيابي عن البلد مجلس محلي، قرأت عنه في الجريدة. فاستجمعت قواي وحشدت طاقاتي ونتاج حب الاستطلاع فاستطلعت كيفية ارسال البرقيات – فأرسلتها برقية تهنئة الى الرئيس والاعضاء، وتطاولت لهذه الخطوة المتقدمة من لدني وصيرتها من مكنونات ضلوعي واولوياتي. كانت اول برقية تصل الى المجلس والبلد فعلقت على جدار غرفة المجلس كالمعلقة، تسامع الناس بها وتساموا لها كما روى لي اهلي في رسالتهم فتساميت وتباسقت وصرت اطول قامة واجمل منظرا وانضر شبابا. ويمر شهر بالتمام والكمال، ثلاثون نهارا، ويأتي موعد الرجوع الى الاهل والبلد في زيارة خاطفة ليومين، فتحضرت واستعديت مستلهما الحذر من زميلي. عاد هو في الباص، وقررت العودة بالقطار. علي ان اجمع اكثر عدد ممكن من النقاط في هذه المنافسة الحامية.

كنت قد اهتديت الى احد اجزاء كتاب الاغاني صدفة، قلبت صفحاته فوقع نظري على موضوع عبد بني الحسحاس وشعره القائل:

ولقد تحدر من جبين فتاتكم عرق على متن الفراش وطيب

فاستعرت الكتاب وانا استعر شوقا لقراءة هذه المادة بالذات وسما في نظري كتاب الاغاني الى حالق وسابع سما، لكنه كتاب صغير، فأردفته بآخر لن اكشف عن مكنونه الان، فكل شيء في وقته، فهناك منافسة ومكايدة وصراع البقاء على السطح.

وصلت الى البلد عصرا والطرقات عامرة بالناس، وفي البلد امكنة مخصصة للوقوف والديوان، امكنة استراتيجية محتلة مستوطنة، مثل باب المدرسة والبلاطة والتبان والعوسجة والمحطة وصرت اتلقى التحيات والمراحب والعوافي والسلامات من اليمين والشمال من محطة الباص الى بيتنا الذي ما فتئ ان ضاق بوفود المهنئين.

وفي الحال وُجهت اليّ الاسئلة:

– الكتب هناك كبيرة؟ في الجامعة؟!

– كم ورقة في الدفتر؟

– قديش كبر اللوح؟

– يمكن المعلمين كانت شعرهم، ولا وبصة من كثر العلم!!

لذا يجب ابراز كل ما هو غير عادي!! خاطبت نفسي، الناس يريدون اشياء كبيرة تليق بمقام الجامعة، كما جاء عن العماليق من قوم عاد: الضبع واولادها وجدوا لهم موكرة في تجويف العين لجمجمة واحد من قوم النبي صالح، كما جاء في كتاب «بدائع الزهور في وقائع الدهور».

اتى جارنا للسلام عليّ، وهو انسان طيب دمث صريح له كلمات مأثورة فقال: انا مبسوط لك ومفتخر فيك، هذا بياض وجه للبلد، وعرض عليّ المساعدة. قلت:

– لكن مشايخ الدين يقولون ان العلم حرام يقسي القلب!!

– حط في الخرج، تردش عليهم، الخبز الناشف هو اللي يقسي القلب. قال جارنا ببديهته الحاضرة دوما. فذهبت كلماته قولا مأثورا.

وشرّف زميلي ووالده في سيارة لزيارتنا، وهذا لطف كبير منهم. كان الديوان عامرا وحبات المسابح تطقطق، ودار الحديث فما كان من زميلي الا ان اصبح شمعة الديوان، ففي جملة الحديث راح يحشو ويضم مختلف الاسماء والكلمات الغريبة:

– لنفترض ان «س» او «ص» من الناس...

اصغى الناس باعجاب وإكبار، وفعلت السين والصاد مفعولها في الحال، وتحولت النظرات الى المصدر.. واحضر من السيارة كتابا ضخما سمينا يزن رطلا، فتضاءل كتاب الاغاني وانكمشت انا تحت سطوة النظرات المحبطة لاهل بلدي..

هذا اعلان حرب وتحرش في مكانتي، ويجب الرد حالا، وكيل الصاع صاعين، فأخذت طرف الحديث من الزميل وتشبثت به صانعا رأس جسر لتوسيع الهجوم المعاكس وقلت:

– لنفترض ان «إكس» او «إغرك» من الناس...

فاستعظم الديوان ذلك في الحال، وشهلوا رؤوسهم اعتزازا ونشوة بالإكس والاغرك، فالسين والصاد معروفة ومطروقة الى حد بعيد، وادخلت في مجادلتي بعض الكلمات التركية من موضوع «انحلال الامبراطورية العثمانية» الذي اتعلمه، وبهرتها بكلمات فرنسية اتعلمها – كلغة اجنبية، كنت في مطاردة فلول الزحف على مكانتي وسمعتي، ولكن هذا ليس كل شيء – قمت مهرولا واخرجت من تحت التخت كتابا طويلا عريضا سميكا بحجم الصندوق هو كتاب «التلمود» الذي احضرته خفية عن صديقي لمثل هذه المواقف، صعق الناس صعقا، وعبطوه ووزنوه بأيديهم، وحنوا علي حنو المرضعات على الفطيم، صرت في نظرهم الابن البار لقريتي، استاهل كل خير، ولسان حالهم يقول: هذه البلد برجها هوائي ولجمها في «الجوزة» لا حدا يلحقها ولا حدا يكسرها، وسبط الديوان على انغام هذا الانتصار، وانا كلي اصرار على اتقان هذا الدور الذي اتسربله واتدججه، دور شمعة الديوان، والحرق شوقا للتخلص من كتاب «التلمود» هذا.

«رحلة الى اسرائيل» لعلي سالم

كتابة سياحية واختزال مؤلم للحقيقة والتاريخ

* بقلم: حسن خضر *

اعترض المثقفون المصريون على زيارة علي سالم لاسرائيل، واطلقوا عليها من النعوت ما يكفي لاقصاء صاحبها عن المشهد الثقافي المصري، وتجليله بالعار. لذلك، كان من المتوقع ان يأتي كتابه عن الرحلة كمرافعة فكرية لشخص يرى ما لا يراه الآخرون، للتدليل على نفاذ للبصيرة يبرر الريادة، وشجاعة عقلية تبرر المجازفة.

لكن الكتاب (رحلة الى اسرائيل، منشورات مدبولي الصغير، القاهرة، ٢٤٧ صفحة من القطع الصغير، ١٩٩٦) يوحي بأن القارئ مضطر للتعاطف مع مطلقي النعوت، أو الاحساس بأن الكاتب تمكن ببراعة نادرة من تحويل قضية جادة الى كوميديا هابطة.

قرأت الكتاب مرتين. الاولى للاطلاع على تجربة في المثاقفة يقوم بها مثقف عربي يرى اسرائيل بعيون مصرية. والثانية لمقاومة الانطباعات التي تولدت عن القراءة الاولى، اي الازدراء والغضب. اسوأ انواع الكتابة تلك التي لا تحاذر الوقوع فيما نهانا عنه الجاحظ: الغي والهوى. لذلك سأكتب بأكبر قدر ممكن من الحيادية، فطالما نحن في حقل الثقافة والافكار لن نتمكن من النجاة من قانون الاصطفاء الداروني، هي الكار في حالة اشتباك، وما ينفع الناس سيمكث، بالضرورة، في الأرض.

١ – ذهب علي سالم الى اسرائيل لتحرير لاوعيه من الخوف والكراهية. واذا وضعنا بعين الاعتبار ان الكاتب ينتمي الى بلد خاض اربع حروب مع اسرائيل في اقل من ثلاثين عاما، وان انخراط المثقفين العرب في ذلك الصراع لم يبلغ حد التماهي الكامل مع المؤسسة العربية الداعية الى مواصلة الصراع وحسب، بل ان انتقاداتهم لتلك المؤسسة تجمت في اغلب الأحيان عن اتهامها بالتقصير، ندرك ان ما يعتمل في نفس مثقف يقرر الخروج على تقاليد تبدو لشدة صرامتها وكأنها لا تقبل النقد، ليس بالأمر الهين، وننتظر منه مراجعة مؤلمة للذات قد تبدد ما تراكم على عقول الأغلبية من بلادة وكساد.

ذلك على الأقل ما توحي به نقلاته الافتتاحية الاولى في الكتاب «لا بد ان جهازي النفسي والعصبي محتلئان بالخوف والكراهية. بالوعي انا اريد الذهاب الى هناك، وباللاوعي انا رافض للذهاب. هو تراث ثقيل بطول العمر من الكراهية والعداوة» (ص ١١).

وقد قام مثقفون كبار في مختلف الازمنة والامكنة بمحاولات مشابهة للتخلص من الخوف والكراهية، وتحرير الروح والقلب من اغلال العادة او المجتمع او الشهوات، وترك بعضهم كما فعل ابو حامد الغزالي ميراثا مذهلا حول كيفية ترويض النفس والتنقيب في الطبقات الجيولوجية للروح. او كما فعل المثقفون الفرنسيون في حرب الجزائر حين تمكنوا من ترويض مشاعرهم القومية لحساب نزعة انسانية أكثر موضوعية وعمقا.

ورغم اصرار علي سالم على تحرير نفسه من ذلك الميراث الثقيل، الا اننا لا نلمح ادنى أثر للمعاناة العقلية التي تتبع ديناميات مألوفة في مثل هذه الحالات: تفكيك افكار مؤمثلة واكتشاف الشر الكامن فيها، والتحلي بنزعة انسانية استفاض مفكرو عصر التنوير في استعراض مكوناتها وشروطها.

كل ما يمكن العثور عليه في النسق العقلي لعلي سالم ان الخوف والكراهية صيغتان مجازيتان للصراع العربي – الاسرائيلي. وللتدليل على ذلك يضع العرب والاسرائيليين في سلة واحدة ويرى «ان كل الأفكار «النبيلة» التي تؤدي الى قتل الناس وترويعهم وافقارهم وتحويلهم الى ضحايا يجوبون الصحراء، مستولين كسرة خبز او شربة ماء، لم تكن أكثر من جرائم في سجل تاريخ المنطقة، وان اصحاب هذه الافكار كانوا مجرد مجرمين» (ص ١١٩).

ان وضع طرفي الصراع في سلة واحدة يعزز الاحساس بالتسامي، لكن الطرف العربي ينال المزيد من النقد لانه كما يبدو يتحمل مسؤولية أكبر من الطرف الاسرائيلي في تسميم المنطقة بمشاعر الخوف والكراهية. وكي لا يجهلن على علي سالم احد فأنه يملك الأدلة والبراهين فعندما «عادت المدرعات من الفالوجا الى حظائرها في صحراء العباسية، استراحت بعض الوقت من عناء الطريق ثم خرجت الى شوارع القاهرة تخوض معركتها الحقيقية. منذ تلك اللحظة عاش كل سكان المنطقة حالة الحرب العقلية» (ص ١٢٢). اما حالة الحرب العقلية لمن يريد الاستزادة فهي «حالة من الكراهية لنفسك وللأخرين، وهي اعلى درجات الكذب» (ص ١٢٤).

من سوء حظ علي سالم ان اختزال الصراع العربي – الاسرائيلي في مفردات من نوع الخوف والكراهية وسوء الطالع او سواد البخت، مدرسة لا تحظى بالاحترام في الثقافة الاسرائيلية نفسها. وهناك سلسلة متصلة الحلقات منذ آحاد هاعام الى ليبوفيتش تعيد الصراع الى انانية وعدوانية المستوطنين الصهاينة وانكارهم لحقوق الفلسطينيين. ولن تجد مثقفا محترما في اسرائيل التسعينات يعيد الصراع الى الخوف او الكراهية. اما اذا تحرينا الدقة الى آخر الشروط فان الفئات الوحيدة التي يروق لها اختزال الصراع الى مفردات الخوف والكراهية هي اليهودية الارثوذكسية التي ترى في عداء البشرية لليهود امرا لا يزول ولا يدول، وغوش ايمونيم المتحصنة في مستوطنات الضفة الغربية، وبعض العناصر القومية المتطرفة في الليكود.



لا ضرورة، بطبيعة الحال، للقول ان الصراعات الكبرى في التاريخ لا تنشأ لأسباب نفسية. المدهش ان علي سالم، الذي يريد التحرر من ميراث الخوف والكراهية يضن علينا بالديناميات العقلية الخاصة التي مكنته من استكمال فعل التحرر الذاتي بهذا القدر من النجاح، ولا يدلل على وجود صراع في نفسه الا باختيار المثانة باعتبارها المنطقة الأكثر تعرضا للضرر: «انني اكاد افقد القدرة على التحكم في نفسي.. انني اشعر بالرغبة في دخول الحمام كل عدة دقائق.. لا اعرف كيف نمت ولكني استيقظت عدة مرات لدخول الحمام.. اكتشفت انني بعد ان اشرب اشعر برغبة حادة في التبول.. قسمت الطريق الى عدة حمامات، اقصد محطات، أمر طيب ان تختار المكان الذي يناسبك على الطريق وتحوله لحمام يستخدم لمرة واحدة ثم تواصل طريقك بارتياح» (ص ١٥) واخيرا يصل التصعيد الدرامي الى منتهاه عندما يقرر ارغام المثانة على الامتثال لسلطته لذلك يصرخ في جسده «اسمع.. تماسك. سامع؟ انا اطلب منك ان تتماسك. كنت اكلم جسمي وانا اعرف ان هناك طاقة كامنة داخل الانسان، تظهر عندما يصرخ. هذا هو السر في الصرخات التي يطلقها مصارعو الكاراتيه وابطال حمل الأثقال. لذلك بدأت أصرخ في جسمي بشراسة: اخرس.. اعقل.. امسك نفسك.. خليك راجل.. فاهم؟ سامع؟.. انا لن اسمح لك ان تعطلني.. فاهم.. هيه.. آه.. عا.. عو..» (ص ١٦).

٢ – من الملفت للنظر ان ذلك الصراخ يحقق النيرفانا قبل الدخول الى اسرائيل، فلا تجرؤ المثانة التي هيمنت على ثلاث من الصفحات الاولى من الكتاب على الظهور، كما لا يجرؤ سواها من الافكار القلقة او المتشككة على تنغيص سكينة الزائر الذي لا ينقل ما فعله هناك وما رآه اثارة للحيرة عما اعتمل في نفسه وقاد خطاه. كان رامبو يرى في جلد الجسد وسيلة لابقاء العقل مستيقظا، وطالما ان فعل التحرر الذاتي لن يتحقق الا بتلك الطريقة السطحية والمبتكرة فلننتظر من فعل الرؤية، اي الاحتكاك المباشر بالآخر الذي كان موضوعا للخوف والكراهية، انقاذ التجربة.

يبدو، للأسف، ان جلد الجسد، رغم كاريكاتوريته، قد ذهب سدى لان الزائر يكره حديث السياسة ويرى فيه «هادم المزات، ومفرق الجماعات، ومفسد السمكات، ومزيل الاثار الطيبة للمشروبات» (ص ٧٦) ويعزز هذه الفكرة بمزيد من الشواهد من سوء الأدب ان اعترض على قرار لرئيس وزراء في بلد انا مجرد ضيف فيه» (ص ٧٧) وعندما يطلب منه بعضهم التعقيب على رأي لرفائيل ايتان يستنكر الأمر «هل المطلوب مني الآن انا الغريب المصري ان ارد عليه» (ص ١٠١). ومن نافلة القول التذكير ان اربع حروب ومئات الآلاف من القتلى المصريين والعرب، ومغامرة افتتاح طريق العقل، والخروج على رأي وارادة الأغلبية تجعل ذلك النوع من الحديث في السياسة او الاعتراض على قرار ما أو الرد على شخص ما من اولويات العمل الثقافي، خاصة اذا وضع الكاتب على عاتقه مهمة: «اقناع الناس في المنطقة العربية واسرائيل ان يعودوا الى صورتهم الطبيعية كبشر» (ص ٢٠٢).

النقطة الوحيدة التي لا يبدي علي سالم تحفظا بشأنها هي الأكل، ويمكن التأريخ للرحلة، بلا مبالغة من جانبي، بوجبات الطعام التي قدمت له، والتي اطنب في وصفها في ٣١ مناسبة تشمل الصفحات (١٤، ٢٨، ٤٥، ٥٢، ٥٣، ٥٦، ٥٧، ٦٢، ٦٣، ٦٥، ٦٦، ٧٣، ٧٥، ٧٦، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١١٤، ١٣٨، ١٤٧، ١٧٢، ١٧٣) لا تعني المناسبة، هنا، القول بصيغة تقريرية: تناولت اليوم طعام الغداء، او العشاء مع فلان، بل الاستفاضة في وصف الأكل والتفنن بانواعه المختلفة وخصائصه خاصة اذا كان على حساب الآخرين، وقد حرصت على ايراد ارقام الصفحات المكرسة للأكل للتدليل على حقيقتين: التصاعد «والدرامي» الذي يحكم الحديث عن الطعام، حيث يبدأ بطيئا ثم يتسارع شيئا فشيئا حتى يصل الذروة ثم يهبط مرة اخرى، فذروة الزيارة هي ذروة الأكل، والتدليل على المساحة التي يحتلها الأكل في كتاب ٢٤٧ صفحة من القطع الصغير، تشغل منها الزيارة ١٨٥ صفحة فقط، ويحاول كاتبها حشوها بكل شيء، ما عدا السياسة او الثقافة او الأدب.

يصل الأمر احيانا الى خفة دم مفتعلة تتاخم الاحساس السقيم، ولا بأس من التذكير بقصة لقائه في الناصرة مع المرحوم توفيق زياد. قال توفيق زياد لادارة الفندق: «هذا الرجل ضيفي لا تأخذوا منه فلوسا.. كدت اصبح به في سخط: ولماذا لم تقل لي ذلك منذ البداية؟ لماذا تركتني اساوم مريم؟ انت تشعرني الان بالندم على كل لحظة قاومت فيها رغبتي في دخول المطعم والبار. ولكني بدلا من ذلك صحت فيه بحماس كاذب تقريبا: ارجوك استاذ توفيق.. ارجوك.. انا اشكرك جدا.. ولكن اتركني ادفع الحساب.. واعزمني في وقت آخر. نصاح انتقل الى موضوع آخر.. لا تتكلم في هذا الموضوع. عدت اصيح محتجا في توسل: ارجوك.. معلش.. سيبني ادفع.. فارتفع صوته في حسم: لا انقل.. تكلم في موضوع آخر. فاستمعت فورا لنصيحته وتكلمت في موضوع آخر خوفا من ان يستجيب فجأة لتوسلاتي» (ص ٧٣ – ٧٤).

وكي لا تأخذنا الظنون فان علي سالم يصر على تحليل السياسة، في المرات النادرة التي فعلها، بمفردات الأكل ايضا، وذلك في تعقيبه على ما حدث بعد حرب الخليج: «بعد ان سكتت المدافع صاح البعض الذي كان منشغلا بالدردشة امام «الطبلية» حتة اللحمة بتاعتي فين؟ وكانت الاجابة: ما اللحمة كانت قدامك ما خدتش ليه. ثم جرى اصلاح الأمر وتطييب الخاطر ببعض سندوتشات الروزبيف بعد ان اختفت هبر اللحم الكبيرة في بطون الاذكياء، بقواعد الولائم» (ص ١٩٢).

٣ – اخيرا، وهذه مسألة تهم علماء الدراسات التوراتية ويمكن ان تحدث انقلابا في دراسات العهد القديم، وبالتالي في اعادة تفسير تاريخ الشرق الادنى القديم. اكتشف علي سالم ان اليهود خلافا لرواية التوراة لم يكونوا عبيدا في مصر. وقد فعل ذلك استنادا الى قراءة خاصة للعهد القديم الذي اعاد تفسيره بطريقة راديكالية تماما سترتفع لها حواجب الحاخامات في جامعة بار ايلان في اسرائيل.

نفى علي سالم عبودية اليهود في مصر لأن «المصريين لا يعرفون العنصرية» (ص ٢٢٩) وفي اسوأ الحالات، فمن يضمن التاريخ؟ ربما عاشروا تلك العبودية بالفعل «وعندما نوافق على انكم كنتم عبيدا في مصر في ذلك الوقت لا بد من تسجيل ان المصريين ايضا كانوا عبيدا مثلكم ومعكم» (ص ٢٢٥)، وللاحتياط للأمر من جميع جوانبه اذا وقع اضطهاد لليهود فلا شك انها جريمة الغوغاء والعامة، الذين تحقنهم (حقنتهم) المؤسسة الفرعونية الحاقدة واجهزة اعلامها بابشع انواع السموم: «في عصور الانحطاط من الممكن جدا ان تنتشر مثل هذه الافكار بين العوام وخاصة في مناخ يسيطر عليه «اعلام الكراهية» فمن المؤكد ان لا مقدار للوحل الذي يغرس فيه عقل الانسان عندما يصاب بالاحباط» (ص ٢٣١).

ملاحظتي على هذه المرافعة التي نترك لعلماء الدراسات التوراتية والتاريخية الحكم على مدى جديتها، انها الوحيدة التي تخرج عن نطاق الملاحظات السياحية المتناثرة في جنبات الكتاب، وانها مكتوبة بلغة سجالية تستنفد تقنيات فرض الفروض والبرهنة، وانها تبعد عن حاضرنا قرابة ثلاثين قرنا.

ولعل في القفز فوق ثلاثين قرنا من الزمان واعادة تفكيك قصة توراتية كف المؤرخون منذ زمن بعيد عن استخدامها كرئيقة تاريخية، مع اهمال ما حدث قبل ثلاثين عاما واختزاله في مفردات الخوف والكراهية ما يثير الارتياب، خاصة وقد صفى الكاتب حسابه مع الثلاثين عاما القريبة منا باعتبارها اعوام الحرب العقلية، اي الكذب.

فما المقصود من تلك القصة اذن؟

الاعتذار.

الاعتذار عما ارتكبه المصريون القدماء، او على الأقل، القاء المسؤولية على عاتق النظام الفرعوني الحاكم. فاذا كانت الحرب العقلية قد حجبت نور السلام عن اعيننا، فان الفشل في قراءة التوراة بموضوعية قد حجب حقيقة المصريين عن اعين اليهود. وبما ان الدبابات العائدة من الفالوجا التي اسهمت في اخفاء هذا الاكتشاف التاريخي المذهل عن اليهود قد اختفت من المشهد الآن، فيمكننا القول ان التاريخ، للأسف و لم يكن سوى سلسلة متصلة الحلقات من سوء الطالع وسوء الفهم.

من المؤكد، فعلا، ان لا مقدار للوحل الذي يغرس فيه عقل الانسان عندما يصاب بالاحباط.

(غزة)

قضية وموقف

● د. حبيب بولس ●

ماذا نفعل لنشر ادبنا؟!

* هل نعمل بما فيه الكفاية لنشر ادبنا العربي عامة والفلسطيني خاصة، عالميا؟

انه سؤال شائك ارتفع حين كنت اشارك في احدى الدورات الدراسية في جامعة ادنبره في اسكتلندا. الذي فجر هذا السؤال في ذهني كان احد الاساتذة الذين يعلمون في هذه الدوره، حيث اخترق هذا الاستاذ العادات المتبعة في التعريف الى طريقة اخرى، فطلب من كل مشترك – والمشتركون خليط من عدد لا بأس به من البلدان الشرقية والغربية – ان يعرّف على نفسه من خلال مداخلة قصيرة يلقيها على زملائه يكون موضوعها الرئيس احد الاعلام المشهورين في تراثه الماضي او الحاضر، بهدف فتح الابواب والنوافذ على الثقافات والاداب العالمية المختلفة. استساغ جميعنا الفكرة، ولا أكتمكم سرا انني احترت كثيرا في انتقاء ذلك الاسم العلم الذي سأتحدث عنه، وذلك لكثرة اعلامنا. اولا احترت في قضية هل اعود الى الماضي؟ فتراثنا العربي قديما خصب غني يحفل باعلام كثر كان لهم بصمات قوية على الادب والفكر؟ اخيرا قررت اللجوء الى الحاضر وذلك لانني اكره ان نظل نتكئ على ماضينا ونجترّه وننبش في حناياه وكأننا لا نملك ما نتحدث عنه في الحاضر.

اخترت اديبين في رأيي كبيرين، لا لانهما افضل من الغير بل لجملة من الاسباب. اخترت من الادب العربي المعاصر نجيب محفوظ وذلك لانه حاز على جائزة نوبل للاداب عام ١٩٨٨، فلا بد ان يكون انتاجه قد ترجم الى لغات عالمية كثيرة لهذا السبب. كما اخترت جبرا ابراهيم جبرا من اعلام ادبنا الفلسطيني المعاصر لانه على ما اعتقد من المفروض ان يكون معروفا عالميا، خاصة في البلدان الناطقة باللغة الانجليزية، وذلك لان جبرا كان قد درس دراساته العليا في ارقى جامعات انجلترا اولا، ولانه كتب وابدع باللغتين العربية والانجليزية شعرا ونثرا، ثانيا، ولانه عمل على نقل روائع الادب العالمي ودراساته من الانجليزية الى العربية، ثالثا، واخيرا لانه كاتب فلسطيني ينعكس في انتاجه خاصة القصصي القضية بكل ملابساتها.

قدّمت المداخلة، وكانت مفاجأتي كبيرة حين علمت ان كل المشتركين بهتوا امام هذين العلمين وأمام انتاجهما، وذلك كان لأمرين الاول لانهم لم يسمعوا بهما اطلاقا، والثاني لانهم لا يعرفون شيئا عن ادبنا العربي المعاصر عامة والفلسطيني خاصة. فكل ما علق بأذهانهم هو ما عمل الغرب على ترسيخه وهو القليل من قصص الف ليلة وليلة المترجم والمشوّه والمحرف والذي له علاقة باللصوصية والجنس والبلاهة والسذاجة وما الى ذلك. فرحت واستأت في آن معا. فرحت لانني نجحت في تقديم علمين كبيرين من اعلامنا، واستأت لان الغرب على ادعاءاته وعلى سعة اطلاعه واهميته يجهل ادبنا المعاصر. فارتفع سؤال للتو من الملوم في ذلك؟ بمعنى الى من نوجه اصبع الاتهام؟ الى الغرب نفسه؟! الى ادبنا وادبائنا؟! الى انظمتنا وهيئاتنا ومؤسساتنا الاكاديمية؟! الى من؟!

اعرف ان اسهل الطرق هي ان نلوم الغرب – وفي هذا الكثير من الحقيقة – بادعاء ان هذا الغرب ولاسباب سياسية عديدة، لا مجال لذكرها هنا، لم يهتم بأدبنا ولم يلتفت اليه، بل حاول تقزيمه. ولكن هل هذا يكفي؟! وهل نحن الوحيدون الذين لا يهتم بهم الغرب؟ ماذا مع الشعوب الاخرى الاسيوية والافريقية واللاتينية التي تغزو ادابها أسواق اوروبا اليوم. لا انكر وجود اسماء عربية يقرأها الغرب، ولكنها اسماء تكتب باللغات الاوروبية ذاتها، لذلك تعتبرهم اوروبا ابناءها كأمين معلوف ولفيف من المغاربة. ولكن بالرغم من ذلك يظل السؤال الكبير مفتوحا: من الملوم؟ ويزداد الجرح نزفا وحرقة، حين نعرف ان الواحد من المشتركين يعرف الكثير عن ادب الاخر. فالالماني يعرف الكثير عن ادب فرنسا وبالعكس، وهكذا الانجليزي، والياباني والايطالي الخ.. فلماذا اذن يجهل هؤلاء ادبنا؟ هل نلوم هذا الدارس؟ – بالمناسبة كل المشتركين من المختصين بالادب – طبعا لا لانك حين تسأله يجيبك كم اود ان اعرف ولكنني لا اجد هذا الانتاج. صحيح ان الظروف السياسية لها دورها ونحن لا ننكر هذا الدور، ولكن بالرغم من ذلك، اللوم في رأيي يقع كله علينا افرادا ومؤسسات وانظمة، فنحن لا نسعى الى نشر ادبنا بما فيه الكفاية كما يسعى الاخرون. بل ان مؤسساتنا على اختلاف انواعها مشغولة باجترار الماضي او بأنفسها. من الممكن ان يكون الادعاء عند هذه المؤسسات، اننا لا نملك الادوات ولا الوسائل لنشر هذا الادب؟ ولكن هذا الادعاء يجانب الكثير من الصحة، اذ كلنا يعرف اننا اليوم نملك وسائل اعلام مرئية ومقروءة حتى في اوروبا نفسها: اذن لماذا هذا التقصير؟! هل يعقل ان نظل على هامش الحضارة والاحداث الادبية؟ ونحن نقترب من نهاية القرن العشرين؟! ألا تعرف مؤسساتنا وانظمتنا ان الشعوب تخلد بأعلامها من الادباء والمفكرين والفلاسفة والعلماء، والفنانين؟! اذ ماذا يبقى للتاريخ سواهم. وماذا يخلد الامم سوى اعمالهم وانتاجهم؟ ماذا نذكر نحن اذا طرحت علينا اسماء الامم الغربية في الماضي والحاضر. طبعا لا نذكر سوى الاعلام الذين احتلوا ضمائر العالم وذاكرته. صحيح ان بعض اعلامنا في الماضي ارتفعوا الى مستوى العالمية ولكن ماذا مع الحاضر؟ ماذا سيذكر العالم وخاصة الغرب من ادبنا وفكرنا اليوم؟ خاصة اذا ظللنا مجهولين لديهم. هل علينا ان نلوم الادب نفسه؟ بمعنى هل ادبنا اليوم مقصر مقارنة مع غيره؟ اي هل ما زال هذا الادب يلهث وراء الادب الغربي؟ طبعا لا يمكن لنا ان نلوم الادب والادباء، فالحقيقة الواضحة تقول نحن نملك اليوم حركة ادبية نشطة ذات مستوى جيد تضاهي بمستواها الاداب الغربية واداب الشعوب الاخرى. حتى الادعاء الذي يقول ان الغرب لا يهتم بأدبنا لان ادبنا ما زال غارقا في خصوصياته ولم ينجح في اختراق هذه الخصوصية الى الرحابة والشمولية هو ادعاء كاذب. فالادب الذي لا يعالج قضايا مجتمعه الخاصة لينطلق الى العام ليس ادبا، وادبنا من هذا النوع الذي يلح على الخاص لكن لا من اجل تكريسه بل من اجل تحسينه وهو بهذا الالحاح يكسر الخاص وينطلق ليعانق الرحابة والشمولية. والدليل على ذلك نستمده من الادب الغربي والعالمي. خذوا مثلا بول ايلوار ولوركا وناظم حكمت وغيرهم الكثير من الادباء الذين التزموا مواجع شعبهم. هل ظلوا محصورين بلغاتهم؟!

في الحقيقة نحن لا نستطيع ان نلوم الاخرين ونترك انفسنا. اذ اللوم كله في رأيي يقع علينا نحن. فنحن لا نحب ادبنا بما فيه الكفاية، ولا نحترمه كما يجب. اذ لو كنا كذلك لسعينا الى نشره والى اشهاره وهو يستحق ذلك، والوسائل اليوم متاحة. هل ابالغ في ذلك؟ لنفحص انفسنا اولا. خذوا اي شريحة من مثقفينا واسألوهم عن ادبنا ومفكرينا. ماذا نجد لديهم؟ نجد انهم يعرفون بعض الاسماء فقط. ولكنهم يجهلون انتاجهم او افكارهم. ماذا يعرف هؤلاء عن الفارابي والخوارزمي وابن هيثم في الماضي؟ ماذا يعرفون عن ادباء اليوم ومفكري اليوم؟ في الواقع لا شيء سوى القليل القليل. ولو وجّهنا هذا السؤال الى مثقف انجليزي او الماني فماذا نتوقع ان تكون الاجابة؟ هل يمكن لنا ان نتصور انجليزيا لا يعرف شكسبير او ملتون او ديكنز او ادباء اليوم؟ او فرنسيا يجهل بلزاك وروسو وسارتر وبيكيت وكافكا وكامو والقائمة طويلة. او المانيا لا يعرف جوته او نيتشه وهكذا قس على الروسي وتشيخوف وتولستوي وبوشكين. وعلى الايطالي ودانتي براندللو ومورافيا وهكذا وهكذا.

نحن اذاً مقصرون بحق انفسنا. وعلينا اليوم كي نلحق بركب الاداب الاخرى، وكي نثبت انفسنا على خارطة هذا الادب ان نقيم مؤسسة مختصة تترجم آثارنا وتسعى الى نشر هذه الآثار عالميا، والعملية ليست صعبة او مستحيلة بل هي سهلة ولا تتطلب التأجيل. لوم كبير يقع ايضا على مؤسساتنا الاكاديمية فعليها هي هي ان تكون المبادرة الى مثل ذلك المشروع فهي الوحيدة التي تملك المادة البشرية والعلمية لتنفيذ مشروع كهذا.

واذا انتقلنا للحديث عن ادبنا الفلسطيني، طبعا ستكون المشكلة اصعب واقسى وصادقة اكثر. اذ نحن لا نكاد نعثر على اوروبي الا بعد جهد يعرف القليل عنا وذلك لقلة الترجمات ولقلة الاعلام عن هذا الادب. والعملية تأخذ شكل المأساة اذا تحدثنا عن ادبنا المحلي. ولكن الفرق شاسع بين الامرين فنحن فعلا وبسبب الظروف لا نستطيع ان نقدّم للغرب انتاجنا، وحين اقول الظروف اقصدها جميعا سياسية ومادية واعلامية. ولكننا رغم ذلك نستطيع ان ننضم الى مؤسسة عربية تسعى الى نشر الادب العربي عامة بما فيه ادبنا كي نصبح مقروئين ومعروفين.

انها قضية تستحق وقفة طويلة، وتتطلب منا ان نحكّ ادمغتنا، وتستدعي التفكير الطويل الجاد: كيف الوصول الى ذلك؟ وماذا علينا ان نفعل؟ لن ينقذنا من هذا المستنقع الآسن سوى انفسنا، علينا ان نخرج من دائرة الظل الى النور. فلنا الكثير وعندنا الكثير مما نفتخر به، وما علينا سوى العمل على ايصاله الى العالم. فهل يقدّر لنا انسان او مؤسسة يسعيان الى ذلك تقريبا؟! هل يقدر لنا دارس كجبرا ابراهيم جبرا يسعى الى نقل ادبنا الرائع الى الغرب كما سعى هو نفسه الى نقل ادب الغرب الى لغتنا؟ لدينا الكثير مما يثري ادب الغرب وفكره فهل من مؤسسة او نظام يشمّر عن ساعديه!! مهم جدا ان نقرأ ادبنا لكن الاهم ان يقرأنا الغير، فمتى سنكسر حاجز الصمت ونخترق العالم ونرج ساحته؟ ما من شيء يجعل الشعوب ترقى وتسمو في نظر بعضها اكثر من الادب والفكر. فلنستيقظ سريعا ونباشر كي نثبت للاخرين اننا شعب حي يملك اسباب الحضارة، لا بل نفوق الكثير من الشعوب، وهكذا فقط سنغير نظرة العالم الينا ونصبح من الشعوب التي تحتل مكان الصدارة.

«العودة الى القبيلة» - انتولوجيا قصائد عربية محلية مترجمة الى العبرية

* محرر الانتولوجيا نزيه خير: القصائد تعكس طريق وروح الحركة الشعرية العربية المحلية في الزمن الراهن *

● «هذه الأنتولوجيا تقدّم تشكيلة من الأساليب والتقنيات تعكس طريق وروح القصيدة العربية الراهنة للشعراء الفلسطينيين في اسرائيل» – هذا ما يؤكده الشاعر نزيه خير في تقديمه لأنتولوجيا «العودة الى القبيلة» التي تضم قصائد عربية مترجمة الى العبرية والصادرة مؤخرا عن الرابطة العربية في اتحاد روابط الأدباء في اسرائيل.

* نزيه خير *

تقع الانتولوجيا في (٢٠٤) صفحات من القطع المتوسط وتضم قصائد لخمسة عشر شاعرا من شعرائنا المحليين هم (حسب الترتيب الأبجدي): ادمون شحادة وأنطون شماس وجمال قعوار وحنا أبو حنا وطه محمد علي ومحمد حمزة غنايم وميشيل حداد ونزيه خير وسالم جبران وسميح القاسم وفوزي عبد الله وفاروق مواسي ولهد أبو خضرة وشكيب جهشان وتوفيق زياد. وقد أشرف على تحريرها نزيه خير وضمت هيئة تحريرها الشعراء والكتاب: ساندو داليد ومحمد علي طه وافرايم باوخ وانطوان شلحت ومرغليت متتياهو وشكيب جهشان. كما ضمت الشاعر سميح القاسم بصفة مستشار.

ومما جاء في مقدمة الشاعر خير ايضا:

«مع قيام دولة اسرائيل في سنة ١٩٤٨ تقهقرت الحياة الثقافية للجماهير العربية في البلاد في أعقاب الهجرة الجماعية التي شملت عشرات ومئات المثقفين والكتاب والشعراء والمفكرين الذين هاجروا واستقروا في المنافي المختلفة في الأقطار العربية ودول العالم. وبطبيعة الحال كان الشعر سباقا في ملء مناخ الفراغ الابداعي وظهر في أواخر الخمسينات جيل من الشعراء رسخ أقدام الثقافة العربية في هذه البلاد. ونتاج هذا الجيل لم يكن استمرارا للنتاج الذي توقف فحسب وانما ايضا استمرارا للنتاج الذي تأثر من جميع عناصر الشعر العربي المعاصر المكتوب والمنشور في العالم العربي برمته.

وبعد عدوان حزيران ظهر جيل ثان من الشعراء العرب الفلسطينيين ابناء البلاد دفع الحركة الشعرية المحلية الى الصفوف الأمامية للحركة الشعرية العربية عامة. وقد تأثر شعر هذا الجيل من أساليب وتقنيات حركة الحداثة التي سادت الحياة الثقافية في العالم العربي».

● عدوان علي الصالح ●

قصيدتان

اُقتلوني

خدمتُكُمْ
لمْ تَخْدِموني...
عَشقتكمْ،
لمْ تعشَقوني...
وهَبْتُكُمْ،
بؤبؤَ عينيَّ،
فماذا – غيرَ هَجْرِكُمْ،
وهبتُموني...
والآنَ،
قدْ قتلْتُ حُبّي
فاقْتُلوني....!!

عُرْيٌ

أرتَدي – رغمَ عُرْيي –
ثيابَ الذنوبْ....
وكذلك اعْرى،
برَغْمِ الثيابِ،
امامَ الإلهْ....

....

أمتطي – رغمَ عِلمي –
جوادَ الخطايا،
وبحرَ العيوبْ...
ولذلكَ اشْقى
بهذي الحياهْ......!!

تحت المجهر

«شر جليس في الزمان»؟!

سامر خير

● حياتنا الثقافية، الان في بلادنا، غير محددة الملامح، ربما لاننا موجودون في فترة انتقالية ستتغير بعدها اشكال الكتابة ومضامينها. فاذا كان الادب السياسي الملتزم سيطر على الساحة في المرحلة السابقة، فانه الان في مرحلة انحسار لبعض جوانبه البارزة، لكن وسط اسلاك شائكة كثيرة من الفوضى.

وقد يحسدنا بعض من ينتمون الى الجيل السابق بقولهم انه بامكان اي واحد ان يصدر كتابا، في هذه الايام، وان ينشر انتاجه في اي جريدة يريد، الامر الذي لم يكن متوفرا في السابق.

لكني اقول: يا ليت الامر بقي على ما كان عليه.

فتصفح سريع لصفحات الجرائد المكتظة بانتاج «الكتّاب والشعراء» ابناء هذا الجيل، وللكتب الصادرة بغزارة، يكشف لنا المعضلة التي نمر بها ثقافيا، فقسم جدي من هذا الانتاج لا يستحق ان يرى النور. وكانت النتيجة ان اختلط الحابل بالنابل، وطغت الكتابة السيئة على الساحة. ومن هنا فلا مبرر لأحد، في رأيي، ان يحسد هذا الجيل.

ويقول البعض ان هذا الوضع كان موجودا دائما، حيث كتب الالاف من الناس، لكن لم «ينبق» منهم الا القليلون. وهذا القول، في رأيي، يحتوي على نصف الحقيقة فقط، لانه لا ضير لو كتب الجميع ما دام بالامكان التمييز بين الصالح والطالح، لكن ان نعامل كليهما نفس المعاملة فتلك المصيبة الاعظم.

المقصود اننا بحاجة الى «رقابة ادبية» تضع الحدود الواضحة بين الادب و «قلة الادب»، وان يكون من يخوّل له القيام بهذه المهمة صاحب ذائقة ادبية معقولة تمكّنه من ذلك.

وللحق، فان الجرائد ليست هي المذنبة في الوصول الى هذا الوضع، بل «الجهة» التي يمكن لمن يريد ان يطبع كتابه على حسابها ان يفعل ذلك بكل سهولة. ونستنتج ذلك بدون مشقة بعد اطلاع سريع على «اكوام» الكتب الصادرة عن «قسم الثقافة العربية» في وزارة المعارف، والتي قسم جدي منها محاولات ادبية كان لا ينبغي ان تتجاوز صفحات الجرائد، على الاكثر.

لكننا نسمع ان هناك لجنة تفحص كل انتاج قبل طبعه، فاذا كان ذلك صحيحا فان الامر اخطر مما نتصور بكثير، فأي لجنة هي هذه التي تسمح بهذا الاستهتار بنا وبحياتنا الثقافية؟ وهل هي مؤهلة لذلك، في ضوء ما نراه من فوضى؟

ولو كان الانتاج السيء ملوثا للبيئة كما يلوث ذائقتنا الادبية، لكانت القيامة قامت ضد هذه الظاهرة الخطيرة، ولكن الصمت المخيم يعود الى عدم مركزية الادب في حياتنا، وهذا موضوع اخر. لكن المهتمين بالادب حقا لا بد انهم يشعرون بالاختناق من هذه الرائحة الغريبة.

ولأن اكوام الكتب هذه لا تلوث البيئة ولا تسبب لنا امراض ضيق التنفس، فقد يبدو من المبالغة ان نطالب بالتحقيق في هذه القضية. لكن لا نستطيع ان نمتنع عن قول: ارحمونا، حلّوا عنا، ودعوا بعض الاحترام للكتاب قبل ان تحولوه الى «شر جليس في الزمان»!

حجر في الهواء

مشلي مشلك

احمد دحبور

□ اعترف، وليس كل اعتراف فضيلة، بأنني كنت منذ اسبوعين، او اكثر قليلا، معرضا لنوع من الغيرة والحنق على الذات، وذلك عندما ظهر موشي قصاب على الشاشة الصغيرة، وللمناسبة، ففي وجه هذا الرجل ذي الملامح الشرقية شيء لا يروق لي، حتى انني اشعر بأنه يكرهني شخصيا، وعلى الارجح انه يكرهني، ولكن ليس بصورة شخصية طبعا، ومن المؤكد انه لم يسمع باسمي، الا ان هذا خارج الموضوع.

فاذا عدنا الى الاعتراف بالغيرة والحنق على الذات، رأينا في حديث موشي قصاب ما يسوغ ذلك. لقد كان يشرح التقاليد السياسية والمتبعة بينهم هنا، فيشير، بوضوح، الى اعتراضات الليكود الكثيرة على ما جاء في اوسلو وواشنطن والقاهرة وطابا، ولكنه يؤكد من جهة ثانية، ان «هم» ليسوا كالعرب، فهم يحترمون المعاهدات، ولذلك فهم سيلتزمون بها، لان هذا من علامات هيبة المؤسسات التي تدير الحكم في البلاد، بغض النظر عن الهوية السياسية للقائم على هذه المؤسسة او تلك، اليوم او غدا.

والذي اغاظني وجرحني في كلام قصاب، انه صحيح.. على الاقل في الجملة المعترضة التي تتعلق بالعرب، مما سيضطرني، بحثا عن عزاء ما، الى التذكير للمرة المليون بان العرب عربان، عرب السلطة، وعرب الشارع، اما عرب الشارع، فهم – كأي شعب في الدنيا – يحبون ان تكون حياتهم افضل، وان يمارسوا سيادتهم على ارضهم وعلى انفسهم، ولهم في ذلك ومن اجل ذلك، نشاطهم السياسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي وما الى ذلك.. اما عرب السلطة، فهم المحروسون بالتسعينات الشهيرة (الفوز بواقع ٩٩.٩٩٩٩٪)، وبالمراوحة بين اول جماهيرية في التاريخ، وبين آخر سلطنة في التاريخ، وبينهما ما شاء لك التصنيف من المملكة الى الامارة الى المشيخة الى الجمهورية الدستورية الى الجمهورية الملكية، فنحن والحمدلله نتمتع بجمهوريات ملكية، بمعنى ان الرئيس يحكم حتى الوفاة او الانقلاب، فاذا صمد حتى الوفاة، فانه يعين ابنه رسميا خلفا له، ولكن دون أن يسميه وليا للعهد. فنحن، في آخر حساب، جمهوريات، وربما كان من اللائق والمناسب ان توصف جمهورياتنا بأنها ثورية، او بأنها دمقراطية على اقل تقدير؟!

في مناخ كهذا، لا يعترف الحاكم العربي الا بما يدور في رأسه، وعلى هذا فان حاكما عربيا جديدا يعني سياسة عربية جديدة، وحتى اذا أتى الحاكم الجديد استمرارا لسلفه، فلانه «هو» قرر ذلك، لا لان الدستور، او التقاليد المدنية، او احترام الوضع الدولي يوجب ذلك.

عند هذا الحد، تكون غيرتي من حديث موشي قصاب قد استوفت شروطها، وبخاصة حين اذكر – ومن يستطيع النسيان؟ – ان الانموذج الذي قدمه المعراخ، منذ حكومته الاولى، اعطى انطباعا دوليا – عمقته الدول الكبرى ذات المصالح وما اكثرها – بأن واحة من الدمقراطية تتشكل وسط الصحراء العربية العاطلة عن الدمقراطية وحقوق الانسان.. وعلى ما في المشهد السطحي من ظلم، فان ظلم ذوي القربى اشد مضاضة، وليس ذوو القربى الا اصحاب البلاغ رقم واحد، اي الحكام بقوة السلاح.

في مسرحية غير شهيرة لشكسبير، بعنوان «ترويلوس وكريسيدا» يتحدث اوديسيوس الى جيوش الاغريق التي لا تتمكن من الانتصار على طروادة المحاصرة، فيقول: «خلاصة الكلام، ان طروادة لا تقوم بقوتها، بل بضعفنا». ومع ان تل ابيب ليست طروادة، الا ان الضعف العربي، من خلال المقتل الدمقراطي ومشكلات ليس هذا مجالها، هو الذي يرسم الهزيمة العربية الرسمية، بحيث يظهر الرجل الذي «يكرهني» في التلفزيون، ليقول: نحن دمقراطيون.. بمعنى اننا لسنا كالعرب..

ولكن مهلا..

فبعد اسبوع واحد من حديث موشي قصاب، طالعتنا الشاشة الصغيرة ذاتها بموضوع اخر، موضوع قد يبدو جزئيا، او محليا، او عارضا، ولكن من قال ان الخزعة المأخوذة من الدم لا تكشف مشكلات الدم الكبرى؟!..

فقد اعلن اهل قرية عين حوض ان الجنرال ايتان – بحكم الصلاحيات المعطاة له في منصبه الجديد برصفه وزيرا في حكومة ليكودية – قد سحب اعتراف السلطات بالقرية، اي انه لحس، او بصق على قرار اتخذته حكومة المعراخ التي كانت منتخبة، تماما كما ان حكومة الليكود الحالية منتخبة.

والان، يستطيع اي فلسطيني من بيت «ابو الهيجا» ان يضع كلام موشي قصاب في الميزان، وان يهزه سائلا عن جدية ما تشدق به من أن «هم» ليسوا كالعرب، اي «كلما اقبلت امة لعنت اختها».. واذا كان ملف عين حوض سيفتح العين العربية على بقية الملفات، فان المواطن العربي – الفلسطيني يا أخي، والله العظيم انه فلسطيني – من حقه ان يرى الى المفارقة الكبرى، وهي ان التناقض بين الحكومات ليس مقصورا على الصراع الحزبي «معراخ – ليكود»، بل انه قد يكون معراخيا معراخيا مثلا، فعلى سبيل المثال، أقرت المحكمة منذ الخمسينات بحق اهل اقرث وكفر برعم بالعودة الى ديارهم، وتتالت الحكومات المعراخية، لا لتسمع، وتلحس، وتبصق على ما جاء في الحكم وحسب، بل لتقول عمليا باستخفاف السلطات التنفيذية كلها، ليكودية ومعراخية، بالسلطة القضائية، ولما كانت الكنيست قد أقرت تشريعات هميونية من نوع ضم المرتفعات السورية، ثم جرت مفاوضات، او مشروعات لمفاوضات تحمل شعار «الارض مقابل السلام»، فان الاستخفاف يشمل السلطة التشريعية ايضا. وللامانة: انه استخفاف يلائم الحق اذا تضمن الانسحاب من المرتفعات. وهكذا يكون حديث موشي قصاب مطابقا لحكاية مشلي مشلك، والحكاية ان شخصا ينطق الثاء شينا، ظن أن جاره يسخر منه، فتبين له، بعد الامتحان، انه يعاني من العاهة ذاتها، فقال له ما ذهب مثلا: مشلي مشلك.

ومع ذلك هناك فرق، وهو فرق يتعلق بالاداء والاخراج، مما يسبب لنا الاحراج.. فموشي قصاب ينطق باسم سياسيين يعرفون ما يحدث في العالم، وما يريد العالم، وما يريدون من العالم، وكيف يبتزون – عند اللزوم – كل هذا العالم. اما الحاكم الرسمي العربي، فلا يزال بعض منه يقول ان شكسبير هو الشيخ زبير، وعلى هذا فهو ليس مضطرا حتى الى الشكليات التي ترسم علاقة بلد ما بالعصر الحديث..

الا ان تخلف حاكم ما، لا يسوغ لاحد ان يفتئت على حقوق الشعوب، ولهذا فان بلادنا لنا، وحقوقنا لنا، حتى لو كنا، كما قيل، محكومين بأكثر المحامين سوءا عن اكثر القضايا عدلا.. وما عدا ذلك فان تحت القناع المدني للخصم، ما يؤكد النكتة السوداء: مشلي مشلك.